الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة الموسومة ب:

المظاهر الحضارية في بلاد فارس (الاخمينيون)560 – 330 ق م

من إعداد الطلبة :

- مداد خديجة
- قدوي سعيدة

إشراف الأستاذ:

قفاف البشير

أعضاء لجنة المناقشة:

د.حمادوش بولخراص..... رئيسا

د.قفاف البشير ..... مشرفا ومقررا

د. بختي لورتان .....مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022

شكر وعرفان :

الحمد لله والشكر له على فضله ، وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع"

نتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف

على كل من قدم لنا من نصائح وتوجيهات حرصا منه

على إنجاز هذا البحث وتقديمه بالصورة المطلوبة فجزاه

الله خيرا كما لا يفوتنا أن نخص بالشكر والإمتنان للأهل

الذين قدموا لنا يد المساعدة ،و ساندونا في كل خطوة

فتحدينا الصعاب،وكل التحية والإمتنان إلى من ساعدنا في

إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد و نخص بالذكر الزميل " عتو بن علي "

إهداء

إلى من نزل فيهما قرانا يتلي

قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغنا عندك الكبر احدهما أو كلاهما (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)(23) "

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب والى معنى الحنان التي سهرت معي وساندتني في كل خطوة من حياتي إلى أمي الغالية خيرة أطال الله عمرها

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلي ثمرة جهدي واغلى ما املك أبي العزيز محمد حفظه الله

إلى اجمل الأقدار من قال فيهم الرحمان وسندي في الحياة ضلعي الثابت الذي لا يميل إلى الروح المتممة لروحي إخوتي توأم سيد احمد سيد علي حفظهما الله

إلى زهور و أجنحة البيت ودفئه الى الايدي التى تمتد لي العون عندما أتعثر إلى إخوتي كريمة ،وهيبة، و أولادهم احمد فاروق،محمد عبد المقيت ، وأبوه رشيد حدور

إلى من وجدتوا فيهم المعنى الحقيقي وراء كل الابتسامة التى تبقى معلقة على وجهى أعمامي عمر، سباع وزوجاتهم فاطمة الزهراء، فطوم

الى قرة عينى اولاد عمي : لحسن، حسين، عبد القادر، يوسف، كمال، عمر، حمزة وبنات عمي امينة، جميلة، شيماء، منال، أمال،

إلى الذى كان لهم عونا لي في عملي هذا وكان لهم فى وصولى إلى هنا استاذي قفاف البشير، وصديقي نجيب أطال الله عمرهما

إلى منبع الحنان والرقي جدتي الغالية خديجة حفظها الله ورزقها الشفاء

إلى القريبة من القلب والداعية والمساندة في الضراء خالتي فطيمة

مداد خديجة

إهداء :

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات و الحمد الله الذي وفقني ولم نكن نصل لولا فضل الله علينا

اهدي ثمرة جهدي الى اغلى ما املك واعز الناس علي قلبي الى من احمل اسمه بكل فخر أبي الغالي عبد القادر أطال الله عمره ورزقه الشفاء العاجل

الى ملاكي في الحياة الي صاحبة السيرة العطرة والمرأة العظيمة والتي استمد منها قوتي أمي الغالية خيرة أطال الله عمرها

إلى من يشاركني نفس الاسم إخوتي بن جنة ونورالدين وعبد العزيز

الى منبع الخير و معقد الأمل والرجاء ومصدر الأمان ومذلة الصعوبات إخوتي لويزة وفوزية وابنها البرعوم الصغير مروان وأختي سامية وزوجها

إلى مصدر الأمل والعطاء خطيبي فصيل

إلى أستاذي المحترم قفاف البشير

قدوي سعيدة

مقدمة

مقدمة :

تعد الإمبراطورية الاخمينية الفارسية إحدى أهم إمبراطوريات العالم القديم، إذ شكلت عبر تاريخها الطويل حقبة طويلة من التوسع والاحتلال والامتداد عبر ممالك دول الشرق الأدنى القديم. وقد سمي الاخمينيون نسبة إلى اخمينيس حوالي 700 سنة قبل الميلاد، وقد ظهر في هذه الحقبة التاريخية المهمة العديد من الأعلام التي كان لها الدور الكبير في الامتداد التاريخي والتوسع الجغرافي لهذه الإمبراطورية الكبيرة، ومنهم كورش وقمبيز وغيرهم. امتدت تلك الإمبراطورية التي امتدت إبان حكم قمبيز الثاني إلى فتح مصر ثم استمر حكمها إلى عهد الملك الاخميني دارا الأول ابن قمبيز، لقد شكلت تلك الإمبراطورية تهديدا للمصالح الإغريقية اليونانية و غيرها من الحضارات المجاورة نظرا لقوتها ، ويمكن القول أن الحضارة الفارسية في عهد الأخمينيين برزت و ازدهرت في شتى المجالات نظرا للسياسات التي اعتمدت عليها .

اتسمت تاريخ الحضارة الفارسية بعدد من المظاهر المختلفة التي ميزتها عن باقي الحضارات فامتد أثرها عبر التاريخ في حضارات مجاورة ، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال التالي : ما هي العوامل التي ساهمت في ازدهار الأخمينيين ؟

والذي بدوره ينقسم إلى أسئلة فرعية هي كالتالي :

ما هي أهم المظاهر السياسية التي قامت عليها الحضارة الاخمينية ؟

على ماذا قام الاقتصاد الاخميني ؟

فيما تمثلت المظاهر الاجتماعية عند الاخمينيين؟

مقدمة:

تكمن أهمية الموضوع في كون الحضارة الاخمينية ذات تأثير كبير على مختلف الحضارات و التي برزت و ازدهرت في عصرها و الدور الكبير الذي لعبته في نقل التأثيرات الى مختلف المناطق .

جذبنا إلى الموضوع الرغبة في اثراء الرصيد المعرفي و كون الحضارة الاخمينية من المواضيع الشيقة التي رغبنا في دراستها نظرا لأهميتها في التاريخ الإنساني ، و محاولة الالمام بجوانب هاته الحضارة ، الرغبة في دراسة هذا الموضوع كونه في نطاق اختصاصنا الدراسي .

وكل هذه الأسئلة تم الإجابة عنها من خلال دراسة موضوعنا : المظاهر الحضارية في بلاد فارس (الاخمينيون) ، بحيث اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يخدم طبيعة هذا الموضوع من وصف لمختلف الجوانب الحضارية و خاصة الجانب المعماري من وصف للمنحوتات و غيرها و سرد للأحداث التاريخية الخاصة بهاته الحضارة .

قمنا بتقسيم هذا العمل الى أربعة الفصول و هي كالآتي :

الفصل التمهيدي بعنوان الموقع الجغرافي لبلاد فارس وكان بمثابة مدخل يتناول الموقع الجغرافي لبلاد فارس .

الفصل الأول : بعنوان المظاهر الاقتصادية تناولنا فيه الزراعة و الصناعة و التجارة

الفصل الثاني : المظاهر السياسية : تحدثنا فيه عن طبقة الحكم و الطبقات الاجتماعية و واجبات الملك.

الفصل الثالث : المظاهر الاجتماعية تحدثنا فيه عن اللغة و الادب و الدين عند الاخمينيين وعند الملوك و مختلف الطقوس و الشعائر عندهم .

اعتمدنا في انجاز هذا العمل على جملة من المصادر و المراجع أهمها :

تاريخ هيرودوتس لهيرودوت الذي يتوفر على العديد من المعلومات القيمة التي وظفناها في مذكرتنا في مختلف العناوين ، مصر والشرق الأدنى القديم إبراهيم لنجيب ميخائيل الذي ساعدنا في جزئية النظم الإدارية و نظام الحكم و المعتقدات .

تأريخ إيران القديم لباقر اعتمدنا عليه في الألقاب و الزراعة و الطقوس و مختلف المناطق التي ذكرناها في الفصل التمهيدي.

موجز تاريخ الحضارة لنور الدين حاطوم ساعدنا في موضوع النقد و الطرق و اللغة و الأدب.

قصة الحضارة الفارسية لويل ديورانت الذي اعتمدنا عليها في موضوع التجارة و النقد .

ورغم ما بذلناه من مجهودات إلا أننا نخشى أن لا نعطي عملنا حقه من البحث ، أو أن نكون قد تركنا ثغرات لم نستطع سدها وذلك لجملة من العوامل التي شكلت لنا عوائق لعل من أبرزه قلة المراجع ذات الطابع التخصصي ، إذ وجدنا صعوبات في إيجاد المصادر والمراجع المتخصصة، حيث ان أغلبها تتناول تاريخ بلاد فارس بصفة عامة و التشابه في المعلومات و تكراراها .

الفصل التمهيدي :
الموقع الجغرافي لبلاد فارس

الفصل التمهيدي: الموقع الجغرافي لبلاد فارس :

اختلف المؤرخون والباحثون في أصل تسمية فارس فأبن الفقيه ، يقول ان التسمية تعود إلى فارس بن طهومرث ، وهو الذي تنسب الفرس اليه لأنه مـن ولده اما ياقوت ، فينقل عن ابي علي في القصريات ان فارس اسم بلد وليس باسم رجل وليس أصله عربي بل هو فارسي معرب أصله بارس فعرب فقيل فارس[1].

وينقل ياقوت عن بطليموس ، وفي كتاب الملحمة على ان التسمية تعود إلـى فارس بن ماسور بن سام بن نوح ، ويقول الحميري ، أن أصل التسمية بالفارسية هي بارس، ويذكر لسترنج ان إقليم فارس عرفه اليونان باسم (برسيس) وشاع استعمال هذا الاسم وأرادوا به المملكة كلها[2]، فالاسم برسيا (بلاد فارس) هو مشتق من برسيس اليونانية وقد صار اسما يطلق على دولة الشاه بأسرها في حين ان الفرس أنفسهم يسمون بلادهم مملكة ايران وما فارس القديمة إلا إقليم واحد من أقاليمها الجنوبية.[3]

---

[1] أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني صاحب كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي عالم الكتب، بيروت، 1996، ص406

[2] لسترنج، بلدان الخلافة الشقية ،تر : بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرباط، بغداد، 1954، ص 283

[3] محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1984م، ص 233.

يتكون القسم الأكبر من إيران من منطقة واسعة تعرف باسم وهضبة إيران ، وهي تبدو كمثلث محصور بين منخفضين هما: الخليج العربي الجنوب وبحر قزوين في الشمال، وهي توصل ما بين وسط آسيا في وغربها، كما أنها بمثابة جسر إلى آسيا الصغرى وإلى قارة أوروبا فيما وراءها. ويوضح ذلك أهمية العوامل الجغرافية للهضبة الإيرانية في قيامها بدورها التاريخي الذي قدر لها أن تقوم به على مدار آلاف من السنين في التاريخ الإنساني. ويحيط بالهضبة الإيرانية سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جانب، ويبلغ متوسط ارتفاع إيران فوق مستوى سطح البحر حوالي3,000 قدم.[1]

ويلاحظ من دراسة المظاهر الجغرافية العامة لإيران، أنها يمكن أن تقسم من الناحية الجغرافية إلى أربعة أقسام رئيسية هي :

منطقة جبال زاجروس التي تتضمن السهول الخارجية الصغيرة وبصفة خاصة في منطقة خوزستان) وهي تكون جزءا من بلاد النهرين والأرض المنخفضة الواقعة على الخليج العربي. ويتكون القسم الثاني من سلسلة جبال البرز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين .

أما القسم الثالث فيتضمن الحافة المرتفعة في الشرق والجنوب الشرقي، وأخيرا المنطقة الصحراوية المنخفضة في الوسط.

[1] محمد بن عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 234

ويجب ملاحظة أن كل قسم من هذه الأقسام يمكن أن يقسم إلى عدة أقسام، ولكن هذا التقسيم يعتمد على المظاهر والمعالم الرئيسية، ومن ناحية أخرى، فإن الحدود بين هذه الأقسام ليست دقيقة تماما، فإنها تتداخل فيما بينها بشكل كبير.[1]

1 – منطقة زاجروس :

تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ويبلغ طولها نحو 998 كيلومتر، وعرضها نحو 193 كيلومتر وتتراوح ارتفاعاتها بين 1000 م و 1700 م، تتألف من جملة سلاسل متوازية تخترقها أودية تتراوح في أطوالها من 97 كيلومتر إلى 48 كيلومتر طولا، ومن 19 كيلومتر إلى 10 كيلومتر عرضا ويمكن القول بأنها تحد إيران من جهة الغرب .

وإذا نظرنا إلى منطقة زاجروس من ناحية البنية ومظاهر السطح، فإنه يمكن تمييز منطقتين فرعييتين بمنطقة زاجروس، وهما القطاع الشمالي الغربي ويمتد من الحدود التركية – الروسية حتى منطقة حمدان – كرمنشاه .

وتمتد المنطقة الثانية حتى بندر عباس وهرمز على مضيق عمان. وفي الحقيقة فإن تسمية زاجروس» تقتصر على هذه المنطقة الأخيرة، ولكن من الأفضل إطلاقه على المنطقتين معا.

[1] شاكر مجيد ناصر الشطري ، تأريخ الإمبراطورية الفارسية ومراحل حكمها في العراق قبل الميلاد و بعده ، ط1 ، مكتبة العميد ، بغداد ، 2015 ، ص 130

ويمكن وصف القطاع الشمالي الغربي من زاجروس بأنه على هيئة مستطيل تقريبا، وهو يتكون من مجموعة من التركيبات الجيولوجية المعقدة التي حدثت بصفة خاصة أثناء العصر الكريتاسي الأعلى وعصر الميوسين Miocene ، وعصر البلايستوسين (الزمن الرابع) Pleistocene .[1]

ويبدو المظهر الطبوغرافي العام له كسلسلة غير منتظمة من الهضاب يتراوح ارتفاعها من 5000 قدم إلى 6000 قدم، ويقع 6000 قدم، ويقع أكثرها ارتفاعا في أقصى الشمال والغرب، حيث يتراوح ارتفاعها ما بين 7000 قدم و 9000 قدم. وينحدر سطح الهضبة بشكل رئيسي في اتجاه الجنوب والشرق .[2]

ومن العوامل الرئيسية التي أثرت على شكل المنطقة الشمالية الغربية من زاجروس، النحت النهري، ويرجع ذلك إلى الارتفاع الكبير وغزارة سقوط الأمطار على هذه المناطق المرتفعة. ولقد أدى ذلك إلى وجود بعض مجاري الأنهار التي ازداد عمقها غورا بمرور الأعوام. وتوجد أبرز الأمثلة للتأثيرات الناتجة عن ازدياد قوة النحت النهري في الشمال والغرب تجاه الحدود مع تركيا والعراق. وفي هذه المنطقة التي تتميز بارتفاعها الشاهق

[1] شاكر مجيد ناصر الشطري ، المرجع السابق ، ص 131-132

[2] أحمد أمين سليم ، إيران منذ أقدم العصور إلى أواسط القرن الألف الثالث قبل الميلاد ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1988 ، ص 13-14

تنحرف الهضبة بميل شديد، وكان لذلك تأثيره في نشأة العديد من مجاري الأنهار القوية التي تتجه بسرعة نحو الأرض العراقية المنخفضة.

ورغم العقبات الضخمة في هذه المنطقة والمتمثلة في المياه الملحة، وصعوبة طبوغرافية المنطقة، وتأرجح مناخها ما بين الحرارة والبرودة، فإن الاستقرار السكاني بها يعتبر من أكثف مراكز الاستقرار في إيران . فلقد أدى الارتفاع الشديد في بعض المناطق إلى سقوط الأمطار الغزيرة مما أدى إلى وجود مناطق شديدة الخصوبة، وفي المناطق المنخفضة المحمية من رياح الشتاء القارصة، وحيث تكون التربة مستوية، تصبح هذه المناطق صالحة للزراعة على مستوى أكبر من أي منطقة أخرى في إيران، وذلك باستثناء منطقة الأراضي المنخفضة الموجودة بجوار بحر قزوين.

وفي المناطق شديدة الارتفاع على سطح الهضبة ، يكون المناخ شديد البرودة والمياه قليلة بسبب تسرب المياه إلى الطبقات السفلى فلا ينمو فيها سوى نباتات قليلة وهي مغطاة بحشائش قصيرة وشجيرات قليلة الارتفاع، وأدى ذلك إلى وجود نوعين مختلفين من الحياة في المنطقة الشمالية الغربية من زاجروس: حياة رعوية في المناطق المرتفعة، وحياة زراعية في المناطق المنخفضة، حيث تنمو العديد من الغلات الرئيسية كالقمح والشعير والذرة والخضروات والفاكهة التي توجد زراعتها في حوض البحر المتوسط، وكذلك القطن والدخن والبذور الزيتية .[1]

[1] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 16 –17

واكتسبت المنطقة الشمالية الغربية من زاجروس أهميتها لكونها مركزا رئيسيا لطرق المواصلات . فهي تضم العديد من الطرق التي تربط ما بين الشرق والغرب، فهي تربط ما بين اليونان وآسيا الصغرى ووسط آسيا والهند. أما المنطقة الثانية في زاجروس وهي التي تبدأ من حمدان كرمنشاه في الشمال والتي يمكن أن يطلق عليها منطقة زاجروس الرئيسية ، وهي التي يطلق عليها مع المناطق المتصلة بها والتي تكون الفاصل المائي الجنوبي الغربي لبحيرة أو رمية التسمية كردستان ، فيلاحظ أن الثنايات الجبلية بها منتظمة إلى حد بعيد، وهي ذات هيئة مستقيمة، وضيقة نسبيا، وتمتد السلاسل الجبلية فيها بجوار بعضها ويزداد اتساعها ناحية الجنوب ، حيث تصبح المجموعات الجبلية أقل كثافة ويتغير شكلها فتتحول من الهيئة المستقيمة إلى الشكل المقوس.[1]

ومن المظاهر المميزة لهذه المنطقة المجاري المائية الموجودة بها. ففي الشمال أدى تساقط المياه بقوة إلى تكوين العديد من الأنهار التي قطعت العديد من الأودية المتباينة والمعقدة. وفي بعض الحالات تشق الأنهار طريقها في شكل متعرج حول نهايات السلاسل الجبلية، ثم تتجه ناحية الغرب لتصب في نهر دجلة والخليج العربي. وقطعت بعض مجاري المياه طريقها في السلاسل الجبلية في ممرات ضيقة. وهذه الممرات أو التشققات كانت عادة على هيئة مستقيمة ومن أفضل الأمثلة لهذا النوع نهر Saidmarreh والذي يعرف في

[1] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 18

أجزائه الدنيا باسم نهر الكرخة. أما في الجنوب فإن معدل سقوط الأمطار[1] تقل كميته تدريجيا كلما اتجهنا جنوبا، ومن ثم فإن وجود التيارات المائية والأنهار الدائمة طوال العام تقل في وجودها أكثر فأكثر، ويصبح معظمها موسميا، أو تجري لمسافات قصيرة لتنتهي في أحواض مغلقة، وتتسرب مياهها كلها في أعماق الأرض.

وتمتد سلسلة جبال زاجروس في جنوب شرق إيران، وتسمى هذه المنطقة تانجستان، ومن أهم ما يميز هذا الجزء هو انخفاض كمية سقوط الأمطار بالنسبة لباقي أجزاء منطقة زاجروس مما تتطلب من الإنسان في هذه المنطقة العمل على الاستفادة قدر الإمكان من كميات المياه المتجمعة لديه باستخدام أفضل الوسائل المتاحة للري. ومن المحاصيل التي تتوافر زراعتها في هذه المنطقة الشعير والذرة وأحيانا يزرع الأرز حينما تتوافر المياه اللازمة لزراعته. ويضاف إلى فقر هذه المنطقة في الإنتاج الزراعي، أن المناطق المرتفعة تطل على شاطىء الخليج العربي مباشرة ولا يتخللها سهول ساحلية مما أدى إلى ندرة وجود الأماكن التي تصلح كموانئ، وكان ذلك من العوامل التي أدت إلى قلة السكان في هذه المنطقة ، كما أثرت هذه العوامل البيئية القاسية على طبيعة الإنسان القاطن في هذه المنطقة فأصبحت طباعه خشنة نوعا ما .[2]

[1] جميلة عبد الكريم محمد، قوريناية والفرس الإخمينيون، منذ إنشاء قورينة حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، لبنان، 1996، ص 25

[2] جميلة عبد الكريم محمد ، المرجع السابق ، ص 26

2- المناطق الشمالية المرتفعة – البرز وتاليش :

يحد الناحية الشمالية من إيران سلسلة جبال البرز وتاليش، وتبدو هضبة البرز كنتوء ثانوي متجه ناحية الشرق من سلسلة الجبال الرئيسية الواقعة في شمال غرب إيران وهي تكمل حافة السلسلة المرتفعة التي تشكل حدود المناطق الوسطى لإيران وفي الحقيقة فإن سلسلة جبال البرز تمتد كقوس ضحل، ولا يتجاوز عرضها في أقصى اتساعه 130 كيلومتر، أما متوسط عرضها فلا يتعدى مائة كيلومتر. ويوجد في سلسلة البرز أعلى قمة جبلية في إيران، وهي قمة جبل دامافاند Damavand الذي يبلغ ارتفاعه 18,955 قدما، وهو يقع في وسط سلسلة جبال البرز شمال شرق طهران بحوالي 64 كيلومتر. وتجدر الإشارة أن قمة جبل دامافاند أعلى من أي قمة جبلية تقع إلى الغرب منه سواء في آسيا أو في أوروبا. ولقد أطلقت المصادر المسمارية على جبل دامافاند التسمية (بكني» أي جبل اللازورد).

ومن الأفضل دراسة سلاسل جبال البرز على أساس أنها تتكون من قسمين مختلفين، وهما هضاب تاليش في أقصى الغرب والشمال الغربي، ثم سلاسل جبال البرز الرئيسية في الوسط والشرق .[1]

[1] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، بغداد ، 1956، ص 374

وفيما يتصل بهضاب تاليش فيتراوح اتساعها ما بين 16 كيلومتر و113 كيلومتر، ويبلغ أقصى ارتفاع لها 10,000 قدم فوق سطح البحر، ويصل متوسط ارتفاع معظمها إلى مستوى 7,000 قدم. وتوجد بها العديد من الأودية الضيقة التي تكونت نتيجة المجاري المائية الغزيرة المندفعة بسرعة من الجهة الشمالية الشرقية باتجاه بحر قزوين وتتجه بعض المجاري المائية القصيرة نحو الجنوب والغرب. وتسقط الأمطار بغزارة على هضاب تاليش وذلك في أجزائها الواقعة على بحر قزوين بدون وجود فصل جفاف حقيقي ، ولكن في المناطق الواقعة أسفل الهضاب توجد اختلافات واضحة بين الفصول.

وتركز الاستقرار الإنساني بشكل كبير في الأودية الواسعة حيث تجود زراعة الحبوب كالقمح والشعير والذرة وكذلك أشجار الفاكهة . كما تكثر أيضا أراضي المراعي، وتوجد بعض مناطق المراعي على المنحدرات المرتفعة، حيث توجد القرى أسفل هذه المنحدرات، ومنه أكبر المناطق المزروعة في هذه المنطقة، هي منطقة كارجان رود Kargan Rud التي تتحكم في عدد من المجاري المائية الصغيرة .[1]

وتصل هضاب تاليش في نهايتها الغربية إلى منطقة آذربيجان التي تتوسطها بحيرة أورمية الملحة، ويمتاز إقليم أذربيجان بكثرة سكانه ، ويطلق على آذربيجان عبارة «برزخ ميديا»، إذ يمكن الدخول إليها بواسطة عدة طرق تأتي من الشمال الغربي والشمال والشمال

[1] حسن بيرنيا ، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم، والسباعي محمد السباعي ، مر: وتق: يحيى الخشاب، القاهرة،1979 ، ص 8

الشرقي. وتتمتع هذه المنطقة بشهرة تاريخية خاصة،إذ ظهرت فيها سلالات الميديين والفرس، كما استوطنته أقوام أخرى كالكرد والمغول والتتار. ونظرا لطبيعة هذه المنطقة التي تعتبر بابا مؤديا إلى إيران فقد عملت الدول الفارسية على المحافظة عليه وحمايته وتحصينه إزاء الغزاة القادمين عبر القوقاز من جنوب روسيا، ولا تزال بقايا الحصون التي أقيمت في هذه المنطقة باقية حتى الآن .

وعند بنية جيلان بشتى كوه –i – Gilan Pashto الضيقة تنتهي هضاب تاليش. ويقطع المجرى المائي الضخم المسمى سافيد رود Safid Rüd ويتفرع من هذا المجرى المائي رافدين مهمين وهما Qizil Uzun و Shahrud . ولقد أدى النحت الضخم الذي قام به هذا النهر الكبير إلى إيجاد واديا كبيرا، وهو الذي يفصل هضاب تاليش عن سلسلة جبال البرز الرئيسية التي تقع إلى الشرق منه .

وتتكون منطقة البرز من مجموعة من الثنيات الضيقة نسبيا، وتأخذ شكلا أقرب إلى الشكل الهلالي على امتداد الحد الجنوبي لبحر قزوين .[1]

ورغم ضيقها فإن السلاسل الجبلية شديدة الانحدار إلى أبعد حد، وتوجد فيها العديد من القمم الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى ما يزيد عن 10,000 قدم في مساحة لا تتعدى 48 كيلومتر من شاطئ بحر قزوين ومن أعلى القمم الجبلية الموجودة جبل دامافاند الذي سبقت

[1] حسن بيرنيا ، المرجع السابق ، ص 9–10

الإشارة إليه، وجبل Alam Kah الذي يبلغ ارتفاعه 15,500 قدم، وهو يقع شمال غرب طهران بحوالي 97 كيلومتر.[1]

وتنمو الأشجار على المنحدرات الشمالية لجبال البرز حتى ارتفاع 7000 إلى 8000 قدم، ولكن يحدث تغيير حاد في الجهات الجنوبية البعيدة، إذ تصبح الحياة النباتية أقل نماء. أما في أقصى الجنوب فتوجد مناطق محدودة تتوزع فيها شجيرات قصيرة وفي أقصى جوانب التلال تصبح جرداء. وعندما يكون الماء متاحا تصبح العديد من مناطق البرز الجنوبية خصبة إلى حد كبير وبصفة خاصة المناطق الغرينية والمدرجات النهرية، حيث توجد بقايا سميكة من الأرض الخصبة .

ويوجد شمال سلاسل جبال البرز سهل خارجي تكون تدريجيا نتيجة تراجع مياه بحر قزوين التي كانت تمتد جنوبا حتى أطراف سلاسل البرز. ويصل طول هذا السهل إلى ما يقرب من 644 كيلومتر، ويتراوح اتساعه في الغالب ما بين 24 كيلومتر و 32 كيلومتر، بينما لا يزيد اتساعه في بعض المناطق عن كيلومتر ونصف.

وتوجد في هذه المنطقة ثلاثة أقاليم إدارية متميزة وهي جيلان في الغرب وعاصمتها ،راشت وهي تتميز بخصوبتها الشديدة، حتى أنه يقال آن چيلان تعني الطمى ويرجع ذلك إلى سقوط الأمطار بغزارة عليها .

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمه ابن خلدون نشر ، تح : الدكتور علي عبد الواحد وافي، ط1، القاهرة، 1957، ص 282.

3- المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية :

تقع هذه المنطقة من إيران بين سلاسل جبال البرز، والحد الجنوبي الشرقي لسلاسل جبال زاجروس. وتتميز هذه المنطقة بعدم وجود وحدة .

جغرافية تربط فيما بينها، فالمناطق المرتفعة تتباين من حيث اتجاه محاورها واتجاهاتها، كما أنها في كثير من المواضع تتباعد عن بعضها تاركة العديد من المناطق المنخفضة. ويمكن القول، بشكل عام، أن المنطقة الشرقية تتميز بالفحولة، وعدم وجود إنتاج زراعي بها. ويرجع ذلك إلى طبوغرافيتها غير المنتظمة، وتحركات الرمال والعوائق المناخية .

ومناطق الاستقرار في هذه المنطقة قليلة، وهي توجد فقط في الأماكن المحمية من الرياح الشديدة. وفي الأراضي المنخفضة بالقرب من منحدرات التلال، حيث ينتشر الغرين الناتج عن تفتت الحصى توجد الزراعة، كما توجد أيضا بعض الأراضي الزراعية بجوار الأنهار القليلة الموجودة في هذه المنطقة. ومن أهم هذه المناطق، المنطقة المنخفضة لحوض نهر هينماند والذي يطلق عليه سستان، وتصل المياه إلى منطقة سستان من أنهار افغانستان .

وترتب على هذه المظاهر الجغرافية للمنطقة الشرقية من إيران، والتي تعرف بجبال خراسان، أنه كان من السهل اجتيازها، ولذا فهي تمثل المدخل الثاني إلى إيران، نقد عبرها الغزاة الفاتحين خلال العصور التاريخية ، الذين جاءوا إليها من سهول وسط آسيا . ولقد أقام الملوك الساسانيون في هذه المنطقة جدارا سميكا من الأجر يبلغ طوله عدة أميال لدرء الخطر عن أنفسهم من هذه الناحية ، وما زالت بعض بقايا هذه السور قائمة حتى الآن :

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة من إيران كانت مهد العديد من السلالات الحاكمة المشهورة كالفرثيين والصفويين والقاجاريين.[1]

وأخيرا فإن الجبال التي تحدد المثلث الإيراني تكتمل بالسلسلة الجنوبية المعروفة باسم جبال «مكران». ويخرج من هذه الجبال ممران يؤدي أحدهما إلى بندر عباس على خليج عمان ، ويؤدي الآخر إلى بلوخستان في الشرق .

4- وسط الهضبة الإيرانية :

تحيط سلاسل الجبال المرتفعة بالمنطقة الوسطى من إيران، وهي ذات شكل غير منتظم وتضم عددا من المناطق المنخفضة الداخلية، بعضها كبير جدا، والبعض الآخر صغير. ويبلغ ارتفاع معظم المنطقة الداخلية حوالي 3000 قدم فوق مستوى سطح البحر، بينما يصل ارتفاع بعض المناطق إلى 1000 قدم فقط، وأحيانا أقل من ذلك. ويوجد في بعض أجزائها سلاسل جبلية مرتفعة يصل ارتفاعها من 8000 - 10,000 قدم.

وتصل مساحة المنطقة الداخلية من إيران إلى ما يقرب من 300,000 ميلا مربعا. وكان يشغل سطحها البحيرات الضخمة المتتالية والتي كانت تمتد شرقا حتى أفغانستان

[1] طه باقر ، المرجع السابق ، ص 375

ووسط آسيا، ولم يتبق من هذه البحيرات حاليا سوى أجزائها السفلى التي تكون بحيرات ملحية أو أحراش مليئة بمخلفات الحصى والرمال وحطام الأحجار والغرين .[1]

–وتعد هذه المنطقة الداخلية من أشد بقاع العالم قحولة وجفافا، وهي تنقسم إلى صحراوين شاسعتين، تسمى إحداهما دشتي كافر – Dasht – i Kavir : في الشمال، والأخرى دشتي لوط – Dasht) في الجنوب وتتكون دشتي كافر في معظمها من الطين والملح ، ولا ينمو عليها شيء، ومظاهر الحياة عليها نادرة وهي تنخفض عن سطح البحر من 200 – 250 قدم .

وتبلغ مساحتها ما يقرب من ربع المنطقة الداخلية من إيران. وفي بعض مناطقها يمكن الحياة حيثما تقل درجة الملوحة في التربة ، حيث توجد يتضح من هذه الدراسة الجغرافية لسطح إيران، أن المناطق التي يمكن أن تتطور عليها الحياة على سطح الهضبة تنحصر في أودية السلاسل الكبرى الرئيسية وفي الواحات والسهول الواسعة مثل سهل خوزستان في الجهة الجنوبية الغربية وهي بلاد السوس القديمة التي تعد من الناحية الجغرافية امتدادا لسهل ما بين النهرين الأسفل، لأنها تتكون من الأرض الرسوبية التي كونها نهر كارون وروافده.

[1] جميلة عبد الكريم ن المرجع ، السابق ، ص 28

وتعتبر هذه المنطقة من أقدم المناطق التي استوطنها الإنسان في إيران، كما ظهرت فيها البواكير الأولى لفجر حضارته.

وحينما امتدت الحدود السياسية للامبراطورية الفارسية إلى الغرب من زاجروس نشأت في هذه المنطقة العاصمة الكبرى سوسة .... ويلاحظ كذلك أن السهول الواقعة خارج الهضبة، مثل السهول الواقعة على حدود بحر قزوين، لم تقم بدور رئيسي في التطور الحضاري لإيران الذي تركز منذ أقدم العصور في الواحات المنتشرة في سلاسل الجبال المحيطة بالهضبة، وتمكن الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ من التغلب على المشاكل التي تواجهه في إمكانية زراعة هذه الواحات. ومن أهم هذه المشاكل كيفية تزويدها بالمياه، ولقد استطاع التغلب على هذه المشكلة الحيوية بتجميع مياه الأمطار، ثم شق القنوات المؤدية إلى الواحات.[1]

[1] جميلة عبد الكريم ن المرجع ، السابق ، ص 29 –30

الفصل الاول :
المظاهر الاقتصادية

الفصل الاول : المظاهر السياسية

1- نظام الحكم

تتبين لنا مكانة الملك في بلاد إيران تعد هذه الكلمات التي نقشها الملك دارا الأول على الألواح الخزفية المحروقة على جدران قصر سوسا وفي السطور من (581) ، ونوع السلطة التي كان يمارسها ، والواجبات والوظائف المناطة به تجاه رعيته من الفرس ، أو من شعوب البلدان والأقاليم الأخرى الواقعة تحت سيطرته .[1]

كان الملك يمثل قمة الهرم في المجتمع الأخميني القديم ، أي يأتي على رأس الدولة، ويلقب بـ (خشاترا) وتعني المحارب ، مما يدل على الأصل الحربي ، والصفة العسكرية للملكية الأخمينية ، تلك الملكية التي كانت حق موروث للأخمينيين ، بوصفها أسرة أولى من بين الأسرالفارسية السبع [2] ، التي كان لها الحق في الملكية ، وكان الى جانب الملك زعماء هذه الأسر الذين شكلوا مجلسا استشاريا يحيط بالملك [3].

---

[1] Naval ,"som inscription", in Asurvey of Persian vol.1., p.339; Kent, Old Persia Text, in (JNES), Vol2,p.125;

[2] براون ، ادوارد ، تأريخ الأدب في إيران ، تر: أحمد كمال الدين حلمي ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005م ، ص 166

[3] عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، 1963م ، ط 2 ، ص 269

وكانت سلطة الملك ، سلطة استبدادية مطلقة ، لا يحق لأي فرد ، أو مجلس أن يقاسمه السلطة ، أو يراقبه ، لأنه ملهم بهذه السلطة من الإله أهوار المزدا (Ahura mazda) إله الخير ، وعليه فأن هذه المشيئة الإلهية كانت أساس الحكم في الدولة ، ومن يخالف أوامر الملك ، إنما يعد أثما بحق الإله الأعظم [1] .

وكان الأخمينيون يعتقدون أن الملك لا يخطئ ، حتى وإن ظلم لأنه يستند في سلطته وأحكامه الى السلطة الإلهية .

وإن هذه السلطة الملكية المطلقة ، التي تقررها الإرادة الإلهية ، لا تعد تجديدا ، جاء بها الأخمينيون ، وليس بالشيء الغريب في أن الملك يحب الحق ، ويؤمن بالعدالة ، ويحمي الضعيف وذلك طاعة لرغبات الآلهة ، وإنما تعدد هذه النظرية جزء من مفهوم النظام الملكي في بلاد وادي النيل وكذلك تعد الأساس الذي قام عليه نظام الحكم والسلطة السياسية في بلاد الرافدين [2] ، وأشار الى ذلك الكثير من ملوك العراق القديم ولاسيما الملك حمورابي في قانونه الذي عده أكمل ، وأنضج ، وأقدم قانون عرفه العالم القديم غير ان ملوك الأخمينيين عبروا عن هذه العقيدة بصورة أشد وضوحا ، وأكثر استمرارا : ((لقد أحببت

---

[1] ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، تر: نجيب محمود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988م) مج 1 مج 2 ، ص 415

[2] سايكس ، تأريخ إيران ، ج 1، ص 227

العدل ، وأبغضت الكذب)) كما يؤكد ذلك دارا الأول وإرادتي هي ان لا يلحق ظلم بأرملة ، واليتيم ، لقد جازيت الكذاب وكافأت الفلاح وهذا ما يتفق مع المبادئ التي بشرت بها الديانة الفارسية ، الأمر الذي جعل الكتاب اليونان يعدون الملك الأخميني عدوا ، ومثال الملك المستبد الظالم الذي يعد نفسه فوق كل قانون . [1]

وكان يحق للملك أن يختار ولي عهده من بين أبناءه ، ولكن مع ذلك فقد كان وراثة العرش ، عرضه لما تقرره الثورات ، والفتن والمؤامرات داخل العائلة الأخمينية المالكة ، أما الشاغل الوحيد للملك فهو الحرب، والصيد ، فالملك هو القدوة لكل محارب ، وهو مدرب على مختلف التمارين الجسدية، أما الصيد فيتم بالسيف والقوس والسهم ، وغالبا ما يستعملون كلاب الصيد ، وقد اقتبسوا الكثير من عادات الآشوريين في الصيد ولاسيما الصيد داخل (الفراديس) وهي الحدائق الواسعة المحصورة ، إذ يكون الصيد أسهل من مطاردة الفريسة في الغابات المفتوحة ، وهناك بعض الكلمات التي نقشت على قبر الملك دارا الأول توحي بذلك : ((كنت صديقا لأصدقائي ، وأصبحت أمهر الخيالة ، ورماة القوس ، وفقت الصيادين ، وباستطاعتي القيام بكل شيء)) [2] .

وعلى هذا الأساس يمكن القول ان الميديين اقتبسوا آدابهم ونظمهم السياسية والإدارية ورسومهم الملكية عن الآشوريين بينما اقتبس الأخمينيون ذلك عن الميديين والبابليين، وسار

---

[1] ايمار ، اندريه وآخرون ، تأريخ الحضارات العام ، ص 223

[2] سايكس ، تأريخ إيران ، ج 1، ص 226

على هذا النظم والآداب كل ملوك إيران الذين جاءوا بعد الأخمينيين متخذين النظم والألقاب نفسها [1].

2-النبلاء والأشراف :

وكان إلى جانب الملك توجد الطبقة الأرستقراطية التي كانت تحيط به وهي تمثل النبلاء والأشراف من الفرس والميديين، وهم من أشراف الإقطاع ، وكذلك من أشراف البلاط ، إذ عليهم أن يقدموا الولاء للملك في البلاط ، وهم بذلك يعدون الواسطة بين الملك والشعب ، ولهم سلطة مطلقة على الشؤون العسكرية والمدنية في أقاليمهم إذا ما عينوا حكاما ، وهم غالبا ما ينحصرون في القبائل الفارسية السبعة التي لها حق الملكية والذين ألفوا ما يسمى بـ (مجلس السبعة) إذ كان الملك يستشيرهم في جميع الأمور المهمة هذا فيما يخص تنظيم أمور الملكية قبل تسلم الملك دارا الأول العرش . [2]

أما في المدة من تسلم دارا الأول العرش عام (22 هـ ق.م) وما بعدها، فقد نظمت مبادئ دقيقة في أمور الملكية، وأصبح رجال العوائل السبعة التي أسهمت مع دارا الأول في القضاء على تمرد (جوماتا) ، واستتباب الأمن في الإمبراطورية هم الذين يمثلون أهم طبقة يستشيرهم الملك في جميع الأمور المهمة، ويؤلفون مجلسا يدينون للعرش بالولاء والإخلاص،

---

[1] سايكس ، المرجع السابق ، 227

[2] Sykes History of Persia, p.184; Curtis, Ancient Persia,p.45

وان الملك كان يقطعهم الاقطاعات والولايات مقابل ان يمدوه بالرجال والمعدات وقت الحاجة [1] وهؤلاء الأرستقراطيون يتمتعون في أقطاعاتهم بالسلطة التامة التي تخول لهم جمع الضرائب ، وسن القوانين ، وتنفيذ الأحكام والأشراف على القوات المسلحة ، وعليه فقد أصبحت التنظيمات الملكية بعد عهد دارا الأول أكثر دقة ، وأصبح الملك يعيش في جناح خاص به لا يستطيع أحد الاقتراب منه ، وقد أحاط نفسه بحرس خاص سمي بالحرس الملكي.

وكان الحرس تحت قيادة أكبر موظفي الملك ويطلق عليه أسم (شيليارش) ومعناه آمر الحرس الخاص ، الذي كان بمثابة الوزير الكبير ، وهناك أيضا مستشار الإمبراطورية ، الذي أخذ على عاتقه أخطر منصب ، إلا وهو كتابة المراسلات السياسية والدبلوماسية . [2]

3-واجبات الملك :

أ - تحقيق العدالة ، وتشريع القوانين .

كان كل شيء في بلاد فارس يجري باسم الملك ، فالقوانين تعد ملكية ، تتخذ شكل تصريحات شفوية تصدرها دوائر الدولة وهذه الحالة مشابهة لما موجود في مصر إذ كل شيء يرتبط بالفرعون والقوانين الفرعونية هي عبارة عن مراسيم ملكية تصدر عن الفرعون،

[1] إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج 6، ط4 ، دار المعارف ، مصر ، 1963 ، ص413

[2] مورتكات ، المرجع السابق ، ص 375 ؛

أي: أنه لم يوجد في الدولة الأخمينية قانون غير الإرادة الملكية ، والقوة العسكرية ، فالقانون كان يستمد من إرادة الملك التي تستند الى إرادة الإله أهوار المزدا ، والذي يخرج عن إرادة الملك إنما يخرج عن طاعة الإله .[1]

فالملك هو مصدر القانون، ويأتي على رأس السلطة القضائية العليا ، المؤلف من هيئة تشريعية تمثل أحد العلماء، أو الشيوخ من أتباع الملك يتولى مهمة صياغة رغبات الملك وأوامره)، ثم تأتي بعده محكمة عليا مؤلفة من سبعة قضاة، ثم محاكم محلية منتشرة في أنحاء الإمبراطورية الأخمينية، وكان الكهنة هم اللذين يضعون القوانين، ويتولون شؤون القضاء في المحاكم المحلية، وينظرون في المظالم في المدد الأولى من عمر الدولة، ولكن في المدد المتأخرة أصبح هناك رجال، بل وحتى نساء من غير رجال الدين يتولون الأمور القانونية[2].

ويذكر هيرودوتس ، أنه عقب تعقد مواد وقواعد القانون الأخميني ، وجد ما يعرف باسم المتحدثين في (القانون) أو المتفقهين في القانون، الذين أخذوا على عاتقهم تفسير القوانين للمتخاصمين ومساعدتهم على السير في قضاياهم .

[1] Weissbach, F., H. Keilnchriften der Achame nidens Leipzig, (mosco, 1911),pp.80-87.

[2] ديورانت ، المرجع السابق ، ص 415

وتطور أمر القضاء في الدولة الأخمينية حتى أصبحت هناك شخصيات من خارجه تجلس على كرسي القضاء [1] .

وكانوا يتبعون في المحاكمات إجراءات منتظمة، إذ كانت المحاكم تأمر المكافأة، كما كانت تأمر بتوقيع العقوبات فكانت هذه المحاكم، وهي تنظر في الجرائم ، تقدر ما للمتهم من حسنات، وما أدى من خدمات، ولكي يحاولوا منع أطالة الإجراءات القضائية كانوا يحددون زمنا معينا تنتهي فيه كل قضية، ويعرضون على الخصوم أن يختاروا لهم حكما يحاول فض ما بينهم من نزاع بالطرق السلمية .

وكانت الجرائم الصغرى يعاقب عليها بالجلد الذي يتراوح بين 200-50جلدة بسوط من سياط الخيل، أما الجرائم التي أشد من الصغرى، فيعاقب عليها بالوسم بالنار، أو تشويه أحد الأعضاء، أو بتر بعض الأطراف، أو سمل العيون، أو الإعدام.[2]

وقد وجه الملك دارا الأول في نصوصه، بأنه لا يحق لأية إنسان حتى الملك نفسه بأن يحكم على إنسان بالقتل عقوبة على جرم أرتكبه ، ولكن القتل أو الإعدام فهي عقوبة على

---

[1] Olmested Darius and his Behistun inscmption, in (Ajsl), Vol, 2, P 245

[2] هيرودوتس ، التأريخ ، ك 3، الفقرة 33.

خيانة الوطن ، أو هتك العرض ، أو القتل العمد ، أي ما يمكن أن تطلق عليها (بالجرائم الكبرى) أو (الجرائم المخلة بالشرف) .[1]

وكان الإعدام يتم بطرق متعددة منها: أن يدفن المذنب تحت كومة من التراب، أو يدفن في القبر حيا أو يسلخ جلده أو يصلب، أو يرغم على تجرع السم ، وأضاف (ديورانت) طرقا أخرى للإعدام عند الأخمينيين منها شنق المجرم ورأسه الى الأسفل، أو تهشيم رأسه بين حجارتين كبيرتين، أو خنقه في رماد ساخن، أو قتله بالطريقة التي سميت بـ موت القوارب .[2]

وكانت الرشوة من الجرائم الكبرى التي لم يتهاون فيها الملوك الأخمينيون في معاقبة القضاة الذين لا يلتزمون العدالة ، فقد ذكر ان الملك قمبيز الثاني (530–522ق.م) سلخ أحد القضاة وهو حي ، وجعل من جلده منصه ووضعها في مكان القاضي ، وعين أبنه بدله ، وكان ذلك بسبب تعاطيه الرشوة .

وكان هذا العمل هو من أجل ضمان نزاهة القضاء ونظافته ، وكانت الدولة تحصل على بعض المال اللازم للشؤون القضائية من استبدال الجلد بالغرامة باحتساب نسبة من المال

[1] سايكس ، المرجع السابق ، ص 255

[2] ديورانت ، المرجع السابق ، ص 420

لكل جلده واحدة، وهذه النسبة كانت تتغير بين مدة وأخرى وكانت الكفالة تقبل من المتهم في جميع القضايا، ما عدى القضايا الخطيرة الشأن .[1]

ولم تذكر المصادر أية معلومات حول وجود سجون في بلاد فارس ويعود السبب في ذلك لأن الأخمينيين كانوا في بداية ظهورهم قبائل رحل ، بلا مساكن لذلك فأنهم لا يعرفون البناء المتين الذي يمنع المتهم من الهروب ، ثم عرفوا بناء السجون بعدما تأثروا بالحضارات المجاورة وأصبحوا الوارثين لها .[2]

ومن الجدير بالذكر أن هناك جماعة خاصة متخصصة بالشؤون القضائية ، كانت أشبه بالمحلفين ، إذ كان يطلب من المتخاصمين أن يقسموا اليمين، وفي أكثر الأحيان كانوا يلجئون ، بالحكم الإلهي ، ومعناه أن يلقى المتهم بالنهر ، أو يوضع في النار

الى ما يمكن أن يسمى بالحكم الإلهي فيخلصه الإله إذا كان بريئأة ، أي ، أن نجاته محكومة بأمر الإله

---

[1] James, E.,O.,myth and Ritual in the Ancient Near East An Archeologicul and Documentary, (London, 1958), P. 231

[2] لنتون رالف شجرة الحضارة، ج 2، تر: أحمد فخري، القاهرة، دار المعارف، 1957م، ،ص150

ب . قيادة الجيش والإشراف المباشر عليه

كانت قيادة الجيش في الحملات العسكرية، تعد أهم مهام ووظائف الملك الأخميني ولجميع الأزمان، فقد كان الملك خلال السنوات الأولى من قيام الإمبراطورية يسير على قدميه في قيادة جنده، بعد ذلك ركب العربة الحربية في المدد اللاحقة، وظل حرسه الخاص يسيرون على أقدامهم وقد إنيطت مسألة الإشراف المباشر على القوات العسكرية سواء أكانت في مركزية الدولة أم في الأقاليم والولايات التابعة لها بالملك أيضا ، وذلك من خلال ارتباط أمر تعيين قادة تلك الوحدات العسكرية بالملك مباشرة، وهو بدوره قد أنحصر في الفرس من النبلاء وأقرباء العائلة الحاكمة الأمر الذي جعل الجيش قيادته وكل ما يتعلق به من تدريب وتنظيم ، وتسليح تحت إشراف الملك مباشرة، كما كان على الملك ايضا أن يتصف بالقدرة على تحريك الجيوش وقيادتها بوصفه قدوة لكل محارب وكان الانخراط في الجيش فرضا إلزاميا على كل رجل صحيح الجسم من سن (50.15) سنة لا يستطيع أي فرد التخلف منه بأي حال من الأحوال. [1]

فقد أشار (ديورانت) أن هناك رجل أرسل أربعة من أبنائه الى ميدان القتال، ورجا الملك احشويرش الأول (486-465 ق.م) أن يسمح ببقاء الخامس من أبنائه لإدارة شؤون الأسرة، فأمر الملك بقطع جسم الابن الخامس الى نصفين ووضع كل نصف على جانبي طريق مرور الجيش ليكون عبرة لمن يحاول التخلف أو يطلب التخلف عن الجيش .

[1] Scollins, Richard, The Achaemenid Persian Army, (London,1992),P.45.

وكان الجيش النظامي في الإمبراطورية الأخمينية مقسما الى (جيش خاص) ويشمل كل الفرس الذين هم في سن التجنيد وتطلق عليه بعض المصادر اسم (الجيش الأساسي) وهو بدوره مقسم الى وحدات أهمها (الحرس الإمبراطوري) وهي فرقة تضم ألفي فارس ، وألفين من حملة الرماح وهم جميعا من أشراف العائلة الأخمينية مهمتهم حراسة الملك وبلاطه إذ ما حل ، ويعتمد الملك عليهم إذ يختار منهم من يقوم بالإشراف على بقية وحدات الجيش [1] .

وفي الإمبراطورية الآشورية وجد ما يماثل هذه الفرقة وهي (فرقة الحرس الملكي الآشوري) (كصر شروتي) وكل أفرادها من الآشوريين ويتم اختيارهم بعناية من قبل الملك الآشوري، مما يدل على ان الأخمينيين قد اقتبسوا أنظمتهم العسكرية من أنظمة الدولة الآشورية.

وكان جند الحرس الإمبراطوري يتميزون عن غيرهم، إذ يظهرون على المنحوتات ، وهم يرتدون ثيابا فضفاضة ، يحمل الجندي منهم رمحا طويلا ينتهي بكرة ذهبية أو فضية ، ويرتدون أحذية جلدية .[2]

[1] عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التأريخ ، كلية التربية (بغداد، جامعة بغداد ،1977، ص 85

[2] محمد . جميلة عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 214

ويقع ضمن الجيش الأساسي فرقة مؤلفة من عشرة آلاف جندي تسمى فرقة الخالدين (Myriads Immortals) وتضم جنودا من الفرس والميديين ، وهي تعد نواة الجيش الإمبراطوري يعتمد عليها في حفظ الأمن وتحقيق الاستقرار في أنحاء الإمبراطوري وأطلق عليهم هذا الاسم ، لأن هؤلاء خالدون في أماكنهم لا يكاد أحد منهم يفارق رهطه جراء موت أو مرض الا وتم اختيار خلف له ، وان عددهم ثابت لا يزيد على العشرة آلاف ولا ينقص ، ويتميزون بارتداء الثياب المكسوة بالجلد ، والأحذية الجلدية حاملين قوسا ويتقلد كل منهم سيفا قصيرا [1] .

فضلا عن الجيش الأساسي ، كان يوجد هناك (الجيش العام) ، الذي يتألف من جميع الشعوب الخاضعة لسيطرة الفرس ، إذ كان لكل ولاية جيشها الخاص الذي يتولى قيادته قائد يعينه الملك من بين فرق الخالدين ، ويستعملون لغتهم الخاصة كما يقاتلون بأسلحتهم ويتبعون أساليبهم الخاصة مما يميزهم عن الفرق المحلية الأخرى [2] .

ويبدو لنا من خلال المنحوتات البارزة والنقوش الملكية ان الجيش الأخميني بشكل عام كان ينقسم الى المشاة ، والفرسان الذين يركبون الجياد ، وفرسان يستعملون العربات التي تجرها الخيول ، فهناك الكثير من اللقى المعدنية والأختام الأسطوانية التي تصور هؤلاء الجند ، وهم بالعربات أو على ظهور الجياد أما كتابات الملك دارا الأول (486.522

---

[1] Olmested، The History of Persia, p.237

[2] دويرانت ، المرجع السابق ، ص 417

ق.م) ، فهي تشير إلى أن هذا الملك كان دائما يجد نفسه انموذجا يحتذى به جنوده ، وهذا واضح من خلال ما نقشه على قبره من عبارات تقول أما الفروسية فلي فيها القدح المعلى ، وأما الرماية بالقوس ، والسهم ، فأنا الرامي البارع ، سواء أكنت راجلا أم على صهوة جوادي ، وأما حمل الرماح فأنا ، حامل الرماح المجلي سواء أكنت راجلا أم كنت راكبا[1]

4. الألقاب الملكية :

من الخصائص المميزة للملكية الأخمينية كثرة الألقاب الملكية التي تلقب بها ملوك الإمبراطورية الأخمينية وتطور هذه الألقاب حسب التطورات السياسية التي مرت بها الدولة ، ولا يستثنى من هذه الخاصية الملوك اللذين حكموا في المرحلة الأسطورية الخرافية ، وهي المرحلة التي تمثل الجذور الأولى للسلطة السياسية في إيران .[2]

فقد أشارت الشاهنامة[3] إلى أن أول ملوك هذه المرحلة وهو الملك (كيومرث) الذي يعد أول ملك لأول سلالة حاكمة في إيران، أطلق عليه العديد من الألقاب مثل (الملك الكبير،

[1] عصفور ، المرجع السابق ، ص 377

[2] Olmested, The History of Persia, p. 216

[3] ملحمة فارسية ضخمة تقع في نحو ستين ألف بيت، من تصنيف أبو قاسم الفردوسي، و«تعتبر أعظم أثر أدبي فارسي في جميع العصور».

الملك العظيم، ملك الطين، ملك الجبل، ملك الأرض) ، ويلاحظ أن الألقاب (الملك الكبير، الملك العظيم، ملك الأرض قد أستمرت تطلق على جميع الملوك وحتى الملوك الذين حكموا في المدد التاريخية مع إضافة ألقاب أخرى حسب التطورات السياسية التي تتميز بها مرحلة كل ملك في حين اقتصرت على ملوك المرحلة الأسطورية دون إضافة ألقاب جديدة ، لأن التطورات التي عهده ، وإنقاذه للبشرية من الغرق . [1]

وكانت مدلولات هذه الألقاب بشكل عام هي العظمة والفخامة والموهبة السياسية، والنفوذ والتسلط وهي أمور كان ملوك بلاد فارس يحاولون دائما إبرازها وتأكيدها عليها سواء أكانت في ألقابهم الملكية أم في نقوشهم الكتابية، ومنحوتاتهم وهي ميزة امتازت بها الملكية الفارسية عامة ،والأخمينية خاصة .

أما المرحلة التاريخية لتأريخ الفرس السياسي التي ابتدأت بظهور السلالة الأخمينية فقد احتفظ ملوكها بالألقاب السابقة، فضلا عن ألقاب أخرى حسب التطورات السياسية التي مرت

نظمها الفردوسي للسلطان محمود الغزنوي مصورا فيها تاريخ الفرس منذ العهود الأسطورية حتى زمن الفتح الإسلامي وسقوط الدولة الساسانية منتصف القرن السابع للميلاد. أنظر :مجهول ، نظمها أبو القاسم الفردوسي ، الشهانمة ، تر : الفتح بن علي البنداري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر ، 1932

[1] حلاق، حسان، مقدمة في تأريخ الحضارات، ص 100

بها الدولة منذ المراحل الأولى عندما كانت مملكة تابعة للميديين ثم استقلالها وضم الميديين الى حكمهم حتى توسعها الى إمبراطورية شملت ما يسمى بالعالم القديم.[1]

كان أخمينس هو الجد الأكبر ، ورأس السلالة الأخمينية الحاكمة، فقد لقب نفسه بلقب (ملك انشان) ، لأنه كان يحكم مملكة صغيرة محصورة في مدينة انشان الواقعة شمال غرب مدينة سوسة، وكان تابعا للحكم الميدي وأستمر أبنه تسبيس الذي جاء بعده يلقب بالألقاب نفسها (الملك العظيم، ملك انشان) لعدم حدوث أية تطورات في عهده من الناحية السياسية، غير أنه قسم المملكة بين ولديه اريارامنين على فارس وكورش الأول على انشان .

وخلال هذه المدة وصلتنا أول وثيقة تأريخية من العهد الأخميني كتبت باللغة الفارسية القديمة وبالخط المسماري، وهي عبارة عن لوحة ذهبية عثر عليها في مدينة أكبتانا وهي خاصة بالملك أريارامنين الذي ذكر فيها ألقاب أخيه كورش الأول فوصفه بـ(الملك العظيم، ملك مدينة انشان) ثم وصف نفسه بالألقاب (الملك العظيم، ملك الملوك، ملك فارس)(3) في الوقت الذي ورد في نصوص الملك آشور بانيبال (627.668 ق.م) اسم كورش ، وهو يلقب بـ (ملك بارسوماشي) [2]

[1] باقر ، المقدمة ، ج 2 ، ص 446 .

[2] . سامي سعيد أحمد، رضا جواد الهاشمي تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والأناضول ، مكتبة المهتدين الإسلامية ، بغداد ، 1990 ، ص 96 -98

5- النظم الإدارية

تضح لنا من خلال عرض النظم السياسية للدولة الأخمينية ، ان الأخمينيين أسسوا أعظم إمبراطورية عرفها العالم القديم في النصف الثاني من الألف الأول ق.م ، وان حكم هذه السلالة دام زهاء القرنيين من الزمان (550-331 ق.م) ، حكم فيها ابتداء من كورش الثاني أحد عشر ملكا ، تفرد بعض منهم بحسن الإدارة، والتنظيم، والحنكة السياسية ، ولاسيما كورش الثاني (558-30دق.م) مؤسس الإمبراطورية ، ودارا الأول (522-486 ق.م) الذي تمكن بتنظيمها، تنظيما ناجحا إذ بقيت هذه الإمبراطورية متماسكة طوال القرنيين من الزمان تحت سلطان السلالة الأخمينية ، واستفاد هؤلاء الأخمينيون من تراث نظام الإدارة عند الآشوريين ، بعد ان حسنوا وبدلوا في الطريقة الآشورية بالشكل الذي يتلام وطبيعة المرحلة التي ظهرت بها الإمبراطورية الأخمينية.[1]

ففي الوقت الذي كانت الأقاليم التابعة الى الآشوريين ممالك كبرى ولاسيما ممالك بلاد الشام لا يربطها بالآشوريين سوى دفع الجزية والاعتراف بالسيادة الآشورية ، في حين نرى أن الملك دارا الأول (522-486 ق .م) وطد تنظيم الإمبراطورية الأخمينية وقسمها الى ولايات يحكم كل منها والي تابع للملك الفارسي وهو من النبلاء الفرس [2].

[1] باقر ، طه ، المقدمة ، ج 2 ، ص 462

[2] Arberry, A.,J., The Legacy of Persia,(Oxford, 1953),p.10

وعلى هذا الأساس لابد وأن تكون هناك إدارة مركزية تمثلت بإدارة ولاية فارس التي كانت خارجة عن نطاق ذلك التنظيم الذي وضعه دارا الأول ، فكانت محل رعاية خاصة بوصفها موطن السلالة الحاكمة ، وكانت إدارتها تختلف عن إدارة الأقاليم والولايات التابعة للإمبراطورية . إذ أستند الملك لفرض سلطانه الى حاشية مميزة من النبلاء الفرس وقد أعطى لولاية فارس ميزة خاصة وهي إعفاؤها من الضرائب لقاء الخدمة العسكرية ، كما كان للفرس المقام الأول ،ويأتي بعدهم الميديون [1]، ويساعد الملك حكام إقطاعيون يملكون الأراضي ويجندون الجيوش ويؤلفون طبقة أرستقراطية شغل كبارها الوظائف في قيادة الجيش ، والوزارة والقضاء والإدارة ، والولاية ، وحصل زعماء القبائل الرئيسة التي سبق ذكرها على امتيازات أصبحت بمرور الزمن ذات صفة وراثية [2] .

وكان الجهاز الإداري في فارس ، يتألف من شخصية (مدير إجمالي الجهاز الاقتصادي والإداري) ، أي : (فرنكا) بالعيلاميه و (فرنكايس) باليونانية ، وهو غالبا ما يكون عم الملك أو خاله ، وكان هذا يتلقى يوميا كميات كبيرة من اللحوم والدقيق والخمر ليس لإطعامه الشخصي ، بل إنها لغرض اطعام الخدم وبعض الشخصيات التي تحت أمرته، وتظهر لنا النصوص (فرنكا) هذا رئيسا للجهاز الإداري ، وذلك من خلال مسار العمل الذي كان يمارسه فهناك وثيقة مختومة تشير الى ان فرنكا أوعز الى الديوان

[1] إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، المرجع السابق ، ص 155

[2] فرزات ، محمد حرب، تأريخ فارس القديم ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ،1990، ص27

الشاهنشاهي (الديوان الملكي) الى التكليف بإعطاء التوجيه الى قيم الخمر (مسؤول الخمر) ارتامازدا لتسليم (1404) لتر من الخمر لمجموعة العمال اليدويين في برسيبوليس [1]، وبعد وصول هذا التكليف الى الكاتب حررها بنسختين بقيت أحداها ضمن النصوص المحفوظة في برسيبوليس ، وأرسلت الأخرى نسخة أصليه الى ارتامازدا لغرض التنفيذ ، والى جانب فرنكا كان ممثله أو وكيله ثيسافا هوش Theicanahus يساندهما المساعدون وديوان من الكتبة ، والعاملون في العاصمة برسيبوليس ، وكانت مهمتهم تتمثل في تزويد المسافرين المكلفين من قبله ، كالقضاة ، وكتاب الحسابات ومدققيها ، والمرافقين في البعثات الرسمية ، والعاملين في مجال رعاية وخدمة الملك ، تزويدهم بالمستندات الضرورية لتنظيم أوضاع المخزون من المؤن ، وتدبير شؤون العباد ، والعمل على تعبئة أيدي عاملة أضافية ، وكذلك الأشراف على تسديد الضرائب وريع الإيجارات ، ومن أجل ذلك فقد كان يرد اسمه في الوثائق الرسمية وخاتمه الخاص به، وكان مكانه الحقيقي الى جانب الملك في حين كان ممثله يمارس الاتصال فيما بينه وبين الملك ، كما كان (فرانكا) يمارس أيضا بعض الزيارات الميدانية الرقابية لبعض المناطق التابعة لولاية فارس ، وهذا واضح من خلال ورود أسمه وختمه على بعض الوثائق والألواح الصغيرة التي وصلتنا من برسيبوليس وتتضمن

[1] George G., Cameron, "Darius Daughter and The Persepolis Inscriptions", in, (JNES), Vol, 1, (oxford, 1942),p.214

طلبا من الديوان الملكي بتكليف بعض الجهات للحصول على الخمر أو الدقيق أو أشياء أخرى [1] .

6- إدارة الأقاليم :

ضمت الإمبراطورية الأخمينية أقاليم عديدة كانت متباينة بتطورها الحضاري، لذلك فقد ورثت هذه الإمبراطورية الأساليب والأنظمة الإدارية من تلك الأقاليم الأكثر تحضرا ولاسيما الأنظمة الآشورية والبابلية والمصرية عندما كانت هذه الأقاليم إمبراطوريات واسعة في المدة التي سبقت العهد الأخميني .[2]

لم يفرغ كل من الملك كورش الثاني (530.558 هـ ق.م) وقمبيز الثاني (522.530ق.م) لبناء الدولة الداخلي بل أنهما انشغلا في المعارك والفتوحات، لذا فقد بقيت الأنظمة الإدارية في هذه الولايات على ما كانت عليه الا ان عهد الملك دارا الأول، وفرض سيطرته على ولايات وأقاليم أكثر، جعله يعيد النظر في تنظيم الإمبراطورية وفق أسلوب جديد يزيد من شدة الخناق على الشعوب الخاضعة لسيطرته من خلال إدراكه بضرورة وضع

[1] Olmested, History of The Persia,p.347

[2] Gobineau J.,A., The World of the Persians, Texts (Geneve, 1971).p.67

النظم الإدارية، والقوانين، وخلق الإدارات الجديدة التي تتيح له السيطرة التامة على هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف .[1]

قسم الملك دارا الأول الإمبراطورية الأخمينية الى عدد من الولايات، اختلفت المصادر التأريخية في عدد الولايات، إلا أنها بطبيعة الحال لا تقل عن العشرين ولاية ، في الوقت نفسه الذي تباينت فيه النقوش الملكية التي حوت أسماء الشعوب الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية، فقد اختلفت من وقت لآخر، بل واختلفت أيضا حتى في مدة حكم الملك الواحد، لأن هذه النقوش وزعت في أماكن مختلفة ، في الوقت الذي يذكر هيرودوتس اسم عشرون ولاية، فإن الملك دارا الأول يصل بذلك العدد الى رقم يتراوح بين ثلاث وعشرين ولاية الى تسع وعشرين على النحو الذي نقشت فيه أسماء الشعوب التابعة لإمبراطوريته على جدران المباني والقصور التي أقامها هذا الملك في العاصمة برسيبوليس، فقد تم تصوير النحت البارز مندوبي الأمم الخاضعة للأخمينيين، وهم يقدمون فروض الطاعة، ويحضرون الجزية النوعية ليقدموها الى ملك الملوك ، [2]وتم تصوير أولئك المندوبين وهم يلبسون لباسهم الخاص بكل إقليم يرتدون حليهم ويحملون السلع العينية والنقدية المفروضة على كل شعب من الشعوب ، ويعتقد أن نظام الولايات ومنصب الستراب إنما يرجع أصله الى بلاد ميديا كانهؤلاء الحكام من الميديين والفرس، أو من النبلاء وأفراد العائلة المالكة يعينهم الملك مدى

[1] باقر ، المقدمة ، ج 1، ص 417

[2] هيرودوتس ، التأريخ ، ك 3 ، الفقرات 89-92.

الحياة وكانوا بمثابة نواب الملك في ولاياتهم، وكان حاكم الولاية يتمتع بنفوذ كبير في ولايته التي غالبا ما كانت تشكل كيانا سياسيا عظيما ، لذا فأن نفوذه أشبه بنفوذ الملك في إمبراطوريته لذلك حق للملك الفارسي ان يلقب نفسه بـ (ملك الملوك)[1].

ومن هذه الناحية فأن حاكم الولاية غالبا ما كان يشكل خطرا كبيرا على الملك إذا ما حاول استقلال بولايته ، الأمر الذي دفع الملك الى تعيين قائد عسكري لجيش الولاية يكون مستقل عن الحاكم ويتبع الملك مباشرا ، كما كان هناك الموظف المالي الكبير ومهمته الإشراف على جمع الجزية وهو المسؤول عن خزانة الولاية وهو الآخر مستقل عن حاكم الولاية ويكون ارتباطه مباشرة بالملك ، فضلا عن ذلك تتبع الملك شخصيا في العاصمة لهيئة من المفتشين الذين أطلق عليهم ألقاب: (آذان الملك ، عين الملك ، رسول الملك)

وكان لهذه الهيئة جيشها الخاص للتنقل في الولايات والتفتيش على عمل الإدارات بما يرضي ، وهذه الهيئة بحكم عملها مرتبطة بالملك) . [2]

ويوجد في كل ولاية جمع من الكتبة يتبعون الحاكم للقيام بالأعمال الحكومية ، وكان من أهم واجبات حاكم الولاية الإدارة، والمحافظة على الأمن والاستقرار وكذلك جمع الضرائب نقدا أوعينا ؛ إذ كانت جميع الولايات مطالبة بنسبة معينة من الضرائب حسب طبيعتها

[1] باقر ، طه وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ج2 ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1980 ، ص 57

[2] دياكوف ، وآخرون ؛ الحضارات القديمة ، ج 1، ص 201 .

وظروفها الاقتصادية ، ولا يستثنى من ذلك سوى ولاية فارس فهي معفاة من دفع الضرائب لأنها مهد السلالة الأخمينية .

وكان موظفو الولاية فضلا عن حاكمها يأخذون رواتبهم من أهل الولاية التي يعملون فيها وليس من خزانة الملك ، كانت هذه الرواتب مرتفعة جدا ، الأمر الذي جعلهم يعيشون حياة الترف والبذخ والأبهة كسادتهم من ملوك فارس [1].

وإن نظام المراقبة الذي شدد عليه ملوك فارس الأحكام سيطرتهم على حكام الولايات ، لم يكن نظاما فارسيا ، بل كان معروفا لدى الآشوريين باسم (القيبوا والقيفو) وقد أخذه الأخمينيون عنهم ولكن بشكل أكثر وضوحا لعدم ثقتهم بحكامهم [2] .

وهناك دليل على تلك الرقابة الشديدة كما يوضح ذلك رسالة بعث بها الملك دارا الأول الى أحد موظفيه جاء فيها : " عرفت أنك لا تخضع لأوامري بحذافيرها، وبما أنك تستثمر أملاكي، وتزرع فيها أشجارا مثمرة بعد ان تنقلها من سوريا الى شاطئ آسيا، فإني أمتدح أفعالك وستلقى مكافأتك من القصر الملكي، ولكن بما أنك تستهزئ بتعليماتي التي أصدرها تجاه الآلهة ، سأريك ان لم تغير سلوكك، مدى غضبي، فقد فرضت دون وجه حق ضريبة على مزارعي أبولو المقدسين وأمرتهم بأن يفلحوا أرضا لا تخص الإله مستهترا، والحالة هذه

[1] ديورانت، قصة الحضارة ، مج 1 ، ج 2، ص 422

[2] باقر ، المقدمة ، ج 1 ، ص 511

بعرفان الجميل الذي أبداه أجدادي نحو الآلهة" [1]وهذه الرسالة ذات أهمية كبيرة فهي توضح لنا بالدرجة الأولى المراقبة الشديدة[2] للملوك الأخمينيين على موظفيهم والتوازن بين القسوة والإسراف والغلظة في تطيق القوانين فيما يتعلق بجباية الجزية التي هي مصدر ثراء الإمبراطورية ، وعلى الرغم من ان الملوك الأخمينيين وضعوا السلطة الحقيقية في الولايات بيد الفرس،الا أنهم تركوا بقية الوظائف الثانوية الأخرى بيد سكان الولايات الأصليين ، وبذلك يكونون قد أعطوا للقوميات الأخرى من غير الفارسية الحق في إدارة شؤونهم الخاصة ومن جهة أخرى فقد تمتعت الولايات التابعة للإمبراطورية الأخمينية بشيء من الحرية إذ سمح لها باستعمال لغتها الخاصة وعاداتها وتقاليدها وديانتها وعملتها، بل وحتى بقاء الأسر الحاكمة في بعض الأحيان، كما سمح لبعض الطوائف والأقليات ان تشكل هيئات مستقلة كاليهود[3].

[1] Arberry, The legacy of persia, P .96

[2].139 Olmested, The History of Persian,p

[3] الأحمد الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 376

الفصل الثاني :
المظاهر السياسية

الفصل الثاني : المظاهر الاقتصادية

1-التجارة :

كان من نتائج استحداث العملة وشق الطرق وإنشاء الأساطيل البحرية وإشاعة الأمن والسلامة إن اتسع نطاق التجارة في العهد الفارسي الأخميني سواء بين الولايات أو خارجها في البر والبحر .

وفي مجال التجارة يكاد الاستيراد بالنسبة لفارس يفوق صادراتها، أما بالنسبة للولايات فلكل منها وضعها الخاص بها في هذه الناحية، كما سنرى في قورينائية، وعلاقاتها الاقتصادية في هذا الوقت التي كادت تشمل معظم مناطق وشواطىء البحر المتوسط .[1]

حاولت فارس سد النقص الناجم عن خراج أو جزية البلاد المفتوحة، خاصة منها الجزية النوعية بالاستيراد وتبين الأدلة المادية المعثور عليها بفارس أن تلك الواردات تدرجت مع تدرج تطور الأوضاع الاقتصادية لفارس فكانت في البداية تستورد الزيوت والنبيذ والعسل والتوابل ، بأن الفرس الأخمينيين عجزوا عن إيجاد أو إحداث أو مزج واضح ومباشر بين حضارات الأمم التي سادوها، إذ ظل الشرق شرقا والغرب غربا، والمقصود بالقول هنا أن ما حدث في هذا المقام النتائج لانتشار الطرق لا يعد كونه محاولات أفراد قلائل، جاءت زياراتهم للامبراطورية الفارسية بدوافع عدة في الغالب شخصية جدا، وإن كان بالإمكان

[1] . خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، م1، الدار العربية للموسوعات، بغداد، 1977 ، ص 85

الاعتقاد بأن منها استنكاف غموض ذلك الشرق، ولذلك أيضا صيغت أعمالهم بتلك النظرة مثل هيرودوتس .[1]

الهند ثم تطورت حتى وصلت مع تعقد الحياة إلى المواد الكمالية خاصة فيما يتعلق بالمواد الإنشائية الخاصة بعمارة القصور الملكية .

كانت ممارسة الشؤون التجارية في العادة تقتصر على الرعايا دون الفرس الذين رأوا فيها وفي الأسواق بؤر كذب وغش وخداع، ومن هنا حرصت العائلات الفارسية على الاكتفاء الذاتي أو التكامل فيما بينها بعيدا عن أساليب المتاجرة ودون أن يضطروا إلى تلويث أصابعهم بعمليات البيع والشراء .[2]

من الأمور التي لوحظت على هذه الفترة ازدياد الصلات التجارية بين جنوب أوربة وغرب آسية وكان لظهور العملة كما سبق أثره في اتساع التبادل التجاري عن طريق التجارة البرية والبحرية لعله من الطريف أن نشير إلى أنه لوحظ حدوث هبوط مفاجىء في الأسعار في أواسط القرن السادس والخامس قبل الميلاد ربما كان سببه استحداث وسائل جديدة في صهر المعادن، وضمان وسائل النقل، مما جعل البضائع والسلع أقل عرضة للضياع، وقد

[1] إبراهيم أحمد زرقانة وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة ، القاهرة ،ص 95

[2] ول ديورانت ، قصة الحضارة الفارسية، تر : إبراهيم أمين الشوربي ، مكتبة الخانجي، 1947 ، ص 114

أدى هذا إلى انخفاض أثمانها، وهو الأمر الذي انعكس على حجم التبادل التجاري بين أطراف الامبراطورية وبغيرها، فوصل حدا لم يعرف من قبل في الشرق القديم.[1]

2-النقد:

ظل الفرس الأخمينيون، قبل تولي داريوس (الأول) لشؤون الامبراطورية وهم يتعاملون اقتصاديا بأسلوب المقايضة، فقد كانت الأموال وفوائد النسيئة تدفع عينا من البضائع، خاصة من الحبوب والمواشي، وهم استعملوا على نطاق واسع في هذه الفترة المقاييس والموازين والمكائيل.

ثم كانت أبرز ظاهرة اقتصادية، لذلك العصر، وهي استعمال النقود المسكوكة إذ تمكن داريوس (الأول) من ضرب نقود من الذهب سميت داركوأخرى من الفضة تسمى شاقل [2].

استتبع اتباع النظام النقدي في التعامل التجاري نشاط الحركة المصرفية والائتمان Credit فكانت تلك المصارف تقوم بعمليات الرهن والقروض والإيداع، وكان رأس المال يستثمر في العقارات والأراضي والماشية والسفن الحاملة للبضائع، كما عرفوا نظام الحسابات

[1] Forbes R.J., Studies in Ancient Technology, VOL II, Netherland, 1967 p 133

[2] Dury C.J., Art of the Ancient Near and Middle East, Translated from the Dutch by Alexis Brown, New York, 1969, P., 149; Gobineau J.A., OP. Cit., P., 84

الجارية والصكوك وقد مارس تلك الضروب من الأنشطة إلى جانب بعض رعايا الامبراطورية من الارستقراطيين بعض أفراد العائلة المالكة .[1]

ويبدو أن سك تلك النقود لم يكن بالكميات الكافية لتغطية كافة المناشط الاقتصادية بأطراف الامبراطورية، إذ ظلت فارس نفسها تدفع أجور عمالها في عهد داريوس (الأول) قيمة عملهم بمقدار 1/3 نقدا 2/3 عينا، ثم في عهد اكسركسيس (الأول) 486 – 465 ق . م صارت تدفع 2/3 نقدا، كما كانت الولايات، تستعمل نقودها الخاصة. ويبدو أن ذلك القصور لم يكن ناتج عن نقص بالمعادن الثمينة، إذ كان قد تقاطر على خزينة الفرس كميات ضخمة من الأموال معادن ثمينة في شكل سبائك والتي كانت تخزن بالدرجة الأولى، ولا يصرف منها إلا القليل، فكان ذلك أحد معوقات نمو التعامل النقدي (الفارسي) أو قلة النقود المتداولة،م ما اضطر الناس خاصة في ولاية بابل إلى الاستقراض على الدوام.[2]

مما يذكر في هذا السياق أن الإسكندر المقدوني، عندما دخل عواصم الفرس، خاصة مدينة برسيبولس وجد بها كميات ضخمة من تلك الأموال مخزنة بشكل سبائك ذهب وفضة وكان من نتائج إعادة توزيعه لها أن ظهرت أزمة مالية عالمية في النقد، إذ تضخمت كمياته المتداولة، وانخفضت أسعاره انخفاضا كبيرا .

---

[1] ول ديورانت . المرجع السابق، ص 24

[2] Forbes R.J., Studies in Ancient Technology, VOL II, Netherland, 1967, PP., 133

وعدم استثمار تلك الكميات الهائلة من الأموال من جانب الفرس الأخمينيين جعل الزيادة المطلقة في الثروة الحقيقة غير عظيمة، وبالتالي المقدرة على الشراء كانت لا تزال مقيدة ولذا وعندما تفكك النظام المركزي للامبراطورية الفارسية أصبحت هذه الامبراطورية جزءا من الإمبراطورية الأوربية يسودها نظام اقتصادي نشأ في اليونان بلاد الهلينيين.[1]

3-الطرق :

من الأمور التي ساهمت في تحقيق الحكم المركزي للفرس الأخمينيين، وفي توطيد أمن وسلامة وازدهار اقتصاد أمبراطوريتهم، كانت الطرق، التي اهتم لها الملوك كثيرا، فعملوا خاصة داريوس (الأول) منهم على ربطها بشبكة من الطرق التي تعتبر من أروع ما يكون في ذلك الوقت، إذ أبدى الفرس ضروبا من المهارة والعبقرية في تمهيدها .

ولعل باعثهم الرئيسي من وراء ذلك، وكما سبق، كان الناحية الحربية أولا، ثم السياسة الإدارية وبالتالي الاقتصادية امتدت تلك الطرق إلى مختلف أنحاء الامبراطورية، وهي إذا كانت في جلها تعود لأزمان ماضية، فإن صيانتها وتوسيعها واستحداث مواد جديدة للرصف واستخدام الحدوة لحيوانات النقل، كانت من مبتكرات الفرس الأخمينيين.[2]

---

[1] نور الدين حاطوم ،وآخرون موجز تاريخ الحضارة ، ج1 ، مطبعة الكمال ، دمشق ، 1963 ، ص306

[2] Historical Atlas, London, 1974, P., 8; Gobineau J.A., OP. Cit., PP., 149

وقد ترتب على إيجاد تلك الشبكة من الطرق الجيدة تيسير أمور الاتصال، خاصة الإداري منه بين ولايات الامبراطورية، فكان تنظيمهم للبريد، الذي استعمل في نقله حيوانات مجهزة ومعدة للانطلاق في كل وقت، كما كانت مميزة عن غيرها من الحيوانات الأخرى من ذات الفصيلة ، كما كانوا قد أقاموا لذلك الغرض محطات يذكر هيرودوتس أن كل منها تبعد عن الأخرى مسافة أربع فراسخ ولدى كل محطة كان يتم استبدال الجياد المنهكة بأخرى جديدة، الأمر الذي قصر عملية الاتصال بين سارديس وسوسة مثلا من ثلاثة أشهر إلى أسبوع واحد فقط.[1]

إلى جانب تلك المحطات وجدت النزل، والفنادق، التي يذكر هيرودوتس أيضا أنها كانت رائعة لتأمين راحة وحاجة المسافرين من الراحة والطعام والشراب .

كانوا يتوخون أن تمر الطرق بالمناطق العامرة بالسكان، أو أن السكان قاموا بالتركز حول تلك الطرق لتوفر سبل المعيشة .

كانت مسؤولية حفظ الأمن بتلك الطرق تقع على مسؤولية الوالي المارة بولايته ولذا ندر سماع غارات قطاع الطرق .[2]

---

[1] Shepherd R.W., Shepherd's Historical Atlas, London, 1974, P., 8

[2] **نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة الجزء الأول، مطبعة الكمال**، دمشق 1965م، ص 306.

لم يقتصر نشاط الأخمينيين في مجال الطرق على الجانب البري فقط بل رغم عدم امتلاكهم لأسطول خاص عملوا على مد خطوط بحرية، فجالت السفن العاملة باسمهم كالفينيقية والقبرصية أو الساموسية والمصرية، بمعظم شواطىء البحر الأبيض المتوسط، كما يرد أنهم قاموا بتوفير وإنشاء الأرصفة التي تأوي إليها السفن بأنواعها في الموانىء البحرية، وتعدوا ذلك إلى محاولة إيجاد طواقم بحرية بشرية من أبناء الفرس الذين تلقوا تعليمهم في ذلك المجال على أيدي الفينيقيين ليكونوا ربابنة على تلك القطع البحرية [1] .

وفي مجال الارتياد والكشف سبق وأن ذكر أنه تم إرسال سيكلاكس الكارياندي Selax of Caryanda لرحلة بحرية من السند إلى البحر الأحمر، فمصر، مما أدى إلى اكتشاف المحيط الهندي حتى الخليج العربي، والبحر الأحمر، في رحلة استغرقت عامين ونصف العام ، الأمر الذي فتح مجالا جديدا للإبحار، كما حاولوا في عهد اكسركسيس (الأول) الوصول إلى أعمدة هرقل (جبل طارق) كما قاموا برعاية المهندسين الذين برعوا في إيجاد وسائل اتصال مستحدثة كإقامة الجسور والقناطر المتينة وشق القنوات المائية .

[1] Gobineau J.A., OP. Cit., P., 149

كان لتلك الوسائل من المواصلات أثر بليغ في ربط الولايات ببعضها وربط الامبراطورية بالخارج مما ساعد على تشجيع التجارة وتبادل العادات والأفكار، التي ساهم في نقلها بعض الزوار مثل هيرودوتس كتسياس، وغيرهما ، وقد برزت أهمية تلك الطرق لعلماء ذلك الوقت فأبرزوها، خاصة الطريق الملكي، بوضوح في أول مصور جغرافي وضع للعالم .[1]

4-الزراعة :

كان غالبية الفرس الأخمينيين العظمى مزارعين ورأسماليين زراعيين وقد أسهم في ذلك إيمان الافستا وتمجيدها للأعمال الزراعية، التي كانت تعدها حرفة وعملا شريفا يسر به الإله أهور امازدا وعلى ذلك وبالرغم من بسط سيطرة فارس على معظم العالم القديم، فقد ظلت أو استمرت فلاحة الأرض وتربية الحيوانات قوام حياة الفرس الأخمينيين الاقتصادية، ليس لفترة

وجيزة وإنما طوال عهد الامبراطورية .[2]

وعلى ذلك أيضا يكون التقدم الاقتصادي الذي أحرزته فارس في تلك الفترة يعزى الفضل الأكبر فيه إلى المستعمرات خاصة الهللينية منها، كالمدن الأيونية بساحل غرب آسية الصغرى أو مثل قورينائية .

---

[1] [1] Gobineau J.A., OP. Cit., P 150

[2] إبراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، ج2، بغداد، د.ت، ص 193.

كانت ملكية الأراضي الزراعية على أنواع عدة، منها ملكية أصحابها ملاك زراعيون يؤلفون جماعات [مجموعة أسر] تستهدف زرع مساحة كبيرة من الأرض، يعمل فيها أولئك الملاك لتوفير احتياجاتهم واكتفاءهم الذاتي من الغذاء أو لتبادله مع غيرهم من أمثالهم من الملاك [1] .

قد يستأجر أولئك الملاك فلاحين (فلاحون مستأجرون) للعمل بتلك الإقطاعيات مقابل جزء من الإنتاج، وقد يستخدم إلى جانب أولئك الفلاحون المتسأجرون، فلاحون أرقاء (عبيد الأرض)، وهؤلاء ليسوا فرسا، وفي العادة يتم بيعهم وشراؤهم كجزء من الأرض [2].

إلى جانب ذلك كان في بعض الأحيان يتم استئجار تلك الاقطاعيات الكبيرة من مالكيها يستأجرها وسيط ليقوم بدوره بتأجيرها لملاك أصغر، وكل ذلك في العادة مقابل جزء من إنتاجها، وعلى ذلك عرفت الضياع الصغيرة التي بالإضافة إلى ما سبق كان هناك ضياع صغيرة لملاك صغار، بمعنى لكل أسرة مزرعتها وهي وإن كانت ليست بأهمية الضياع الكبرى، إلا أنها مورد من موارد الاكتفاء الذاتي، كما كانت أحد العوامل الرئيسية في انتفاء ظاهرة أو مشكلة الديون التي عانى منها عامة روما Roma فيما بعد أما الفائض عن الحاجة من الأراضي الصالحة للزراعة، كذلك أراضي المراعي والغابات، فأنها من المرجح

[1] Forbes R.J., Studies in Ancient Technology, VOL, I, Second Revised Edition,Printed in the Netherlands, 1965, P., 102.

[2] Gordon C.H., Adventures in the Near East, London, 1957, PP., 105

كانت تؤجر، وكان النبلاء يفوزون بالنصيب الأوفر من ذلك، مع احتفاظ الدولة بحق ملكية هذه الأراضي.[1]

من جهة أخرى، يجدر التنويه إلى أن السياسة الزراعية، لم تكن تسير على وتيرة واحدة في كل أجزاء الامبراطورية، فالقول السابق يصدق على فارس فقط، إذ كان لكل ولاية سياستها الزراعية الخاصة بها، والتي قلما كان الفرس يتدخلون بها، شهد في مجال الأراضي أحداث جمة تغاير تماما ما سار عليه الفرس الأخمينيون بفارس .

في مجال عناية الفرس الأخمينيين بالزراعة، فقد اهتموا بتوفير المزروعات وتحسينها واستحداثها ، كما اهتموا بعمليات توفير مصادر المياه التي كانوا قد حسنوا طرق جرها من الجبال إلى الحقول بطرق الرياعية، كما حسنوا عمليات صرفها .

وفيما يتعلق بالأدوات المستعملة في الزراعة، فيبدو من مخلفاتهم أنها كانت تقليدية إذ شملت المحراث الخشبي ذا الطرف الحديدي الذي تجره الثيران إلى غير ذلك.[2]

أما بخصوص المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في العراق القديم آنذاك، فكما هو واضح فإن العراق بلد زراعي قبل كل شيء، وأرضه خصبه ومياهه وفيرة ومناخه ملائم لنمو أنواع كثيرة من المزروعات ويضاف إلى ذلك كله أن الإنسان العراقي القديم كان يعمل بكل

---

[1] Forbes R.J., OP. Cit., VOL., II, PP., 4

[2] Gordon C.H . P 106-107

جد ونشاط ومثابرة لتسخير الظروف الطبيعية لخدمته وخدمة أرضه الزراعية، وكان اهتداء الإنسان للزراعة في حدود الألف التاسع قبل الميلاد، ويمثل ذلك أول ثورة اقتصادية قام بها الإنسان حيث انتقل بواسطتها من حياة جمع القوت إلى إنتاج القوت وكانت الزراعة في بداية مراحلها بسيطة وشبه متنقلة تعتمد على خصوبة التربة فمتى نفذت انتقل إلى غيرها.

وكان اعتماد الإنسان أول الأمر على مياه الأمطار كما كانت الزراعة محددة ولغرض الاكتفاء الذاتي.

وبعد أن استقر الإنسان في القسم الجنوبي من العراق بدأ يتعلم وسائل الري الصناعية ووسع من أراضيه الزراعية وأصبح ينتج أكثر من حاجته الذاتية، فبدأ يقايضه مع أخيه الإنسان، وفي أرض العراق نمت مختلف أنواع الغلال والمحاصيل الحقلية، منها الحبوب على اختلافها، كالشعير والقمح والسمسم، ومنها الدخن والذرة والعدس والحمص، ومنها الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والكروم والرومان والتفاح والفستق واللوز والبلوط فضلا عن أشجار النخيل ذات الشهرة الواسعة والفائدة الجمة . [1]

وبشكل عام فقد استخدم الشعير والسمسم استخداما واسعا منذ الأزمنة المبكرة، ولحقب طويلة حافظت على دورها الاقتصادي بمثابة وحدات دفع وتبادل، ونمت زراعة محاصيل

[1] عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق"،دار الكتب للطباعة و النشر ، بغداد، 1983، ص 194.

الخردل والكشوت (الحامول) [1] والرشاد والهيل، لتصبح سلعا ذات أهمية كبيرة في الألف الأول قبل الميلاد بسبب شيوعها في الغذاء العراقي القديم واستخداماتها الأخرى في مجالات أخرى كالطب، وكانت كلها من أصل محلي وقابلة للخزن، وتعد مواد أولية اشتقت منها مواد أساسية أخرى، مثل الشعير الذي تم تحويله إلى خبز وجعة، وكانت هذه السلع المزروعة سلعا بارزة في الوثائق البابلية الحديثة والأخمينية، ولا يزال موقعها في الاقتصاد البابلي بارزا وفضلا عن الوثائق البابلية الحديثة وكذلك الأخمينية العامة، فقد قدمت لنا الوثائق الخاصة ببيت موراشو وبيت إكيبي أهم المحاصيل المزروعة خلال العصر البابلي الحديث والعهد الأخميني، وهي الشعير والتمور والخردل والكسوت والرشاد والهيل والسمسم والحنطة والبقوليات والبصل والثوم والكتان .

والهيل والسمسم كانت تزرع بكميات كبيرة وذلك بسبب الطلب المتزايد على تلك المحاصيل لإعدادها لأغراض الطعام والشراب والعلاج والسحر .[2]

---

[1] وهو النبات المعروف بالإنكليزية بإسم dodder وبالاسم العلمي .Cuseuta أما اسم هذا النبات بالأكدية فقد جاء بصيغة كشتو أيKishshatu ، والمعروف على الحامول أنه نبات من عائلة العليق أو النباتات اللفلاية، وهو نبات طفيلي ينمو بوجه خاص على الأشواك ."ينظر : دراسات وبحوث طه باقر المنشورة في مجلة سومر "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، إعداد وتقديم: حيدر قاسم التميمي، ج 2، بغداد، 2009، ص390 -391

[2] تقى الدباغ ، التدجين و الإنتاج و نظم االزراعة و الإرواء ، في العراق في موكب الحضارة ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 30

انصبت سياسة الملوك الأخمينيين في خلق منطقة إنتاج زراعي عال حول نفر، ومن ثم فإن هذه المنطقة حققت لهم عدة أهداف، منها أن مدينة نفر أنتجت سلعا رئيسة والتي كان على العراق أن يزود العائلة الملكية بنسبة ثلث حاجاتها السنوية من هذه السلع، وأن الإمكانية الزراعية الهائلة للمنطقة الواقعة حول نفر تؤيدها النصوص الخاصة ببيت موراشو، فهي لا تذكر الكميات الكبيرة المنتجة من التمور والحبوب مثل الحنطة فحسب، بل تشير كذلك إلى أهم من ذلك حيث إنتاج كميات الدخن والكتان والخضراوات التي لا تماثلها كمية وتنوع في الحقب الزمنية السابقة، وعلاوة على ذلك فإن الحصادين اللذين أشارت إليهما الوثائق الاقتصادية يدلان على حجم إسالة الماء وموثوقيتها التي زودتها منشآت الري ، ويشار إلى أن الشعير كان قد حصد أحيانا مرتين في السنة .[1]

5-الري :

احتفظ الأخمينيون بمشاريع الري في العصر البابلي الحديث وأضافوا إليها كثيرا من التحسينات حتى أصبحت مقاطعة بابل أغنى مقاطعات المملكة الأخمينية، وتشير المعلومات التاريخية إلى أن الأخمينيين جنوا نفعا كبيرا من إحياء مشاريع الري القديمة واستغلالها لتمويل مملكتهم إلى حد أن ملك فارس كان يعتمد على واردات البلاد فيما يحتاج إليه من المؤن له ولجيوشه خلال الأشهر الأربعة الأولى من السنة، وعلى واردات بقية

[1] Waldo H. Dubberstein, "Comparative prices in later Babylonia 625-400 B.C" in: AJSLL, 56

أنحاء المملكة الأخمينية لما تبقى منها. فيصف لنا هيرودوتس أو هيردوت خيرات بابل في هذا العهد إذ يقول : " ومما أورده من الشواهد والأدلة على عظمة بابل واقتدارها أنه فضلا عن الأموال الأميرية المعتادة كان سائر الممالك والولايات تقدم للملك ما يؤكل على مائدته ومؤنة عساكره وكان على بابل من الخراج أن تقدم مأكولات مدة أربعة أشهر في السنة وعلى باقي ممالك بابل تؤدي مؤنة ثمانية أشهر وقسمت على سائر بلاد آسيا. "[1]

وكانت مشاريع الري تدر من المنافع على الملوك الأخمينيين بحيث إن الملك كورش الثاني . مثلا، كما يروي لنا هيرودوتس استخدم جيشه لحفر عدد من الجداول من نهر جندس أي نهر ديالى، وكان نهر خراسان في منطقة ري ديالى أحد تلك الجداول،وربما انشغل بحفره جيش جيء به من إقليم خراسان فسمي نهر خراسان[2].

إن الاستثمار الأخميني الواسع في القنوات المائية سببت تغيرات واسعة في الزراعة، وكلما توسع الري كلما أعطيت أراض أكثر إلى بساتين التمور التي نمت على طول ضفاف الممرات المائية، وفي الوقت نفسه أصبحت تقنيات الري أكثر تعقيدا[3]، وتشير النصوص

---

[1] هيرودوت ، تاريخ هيرودوتس ، تر: حبيب أفندي، مج1، بيروت ، 1887-1889، ص98

[2] طعمة وهيب خزعل هتاش الدوري ، أحوال العراق الاقتصادية في العصر الساساني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2007 ، ص 35

[3] Alice Louis Slotsky, The Bouse of Babylon "Market Quations in the Astronomical Diaries of Babylons, USA, 1997, P. 24.

المسمارية العائدة إلى زمن الملوك الأخمينيين إلى قيام أعمال إجبارية كبيرة خاصة لتنظيف القنوات المائية، وكما تشير إلى أسماء كثيرين مما لقوا حتفهم في الأعمال الإجبارية أو ممن هربوا منها، مما تدل على شدتها وتهرب المواطنين منها كما تشير في الوقت نفسه إلى حجم المشاريع الإروائية وإلى الاهتمام الكبير للملوك الأخمينيين بالإرواء وبالتالي الحصول على الأموال الطائلة.[1]

وحتى المعابد البابلية أسهمت في الأعمال الإروائية، فكان على المعابد الإسراع في تقديم الأيدي العاملة إلى الملوك الأخمينيين للقيام بحفر القنوات، فعلى سبيل المثال قدم معبد أي أن العمال لحفر القنوات المائية الملكية، وفي شق سواقي منافذ الماء التيكانت تسقى الأراضي الملكية .

ويبدو أن هدف الملوك الأخمينيين كان خلق منطقة إنتاج زراعية عالية حول مدينة نفر، ويتضح لنا هذا الهدف من خلال حجم إسالة الماء وموثوقيتها التي زودتها منشآت الري في مدينة نفر، قد تشير إلى الابتكارات التقنية التي حققت استخداما أفضل للماء المتوفر وبسبب كون المنطقة المحيطة بمدينة نفر مغطاة الآن بكثبان رملية بطيئة الحركة، فلا يمكن إجراء

[1] سامي سعيد الأحمد، "الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد 331–933 ق.م "في: الصراع العراقي الفارسي، بغداد، 1988، ص83.

مسح سطحي لإيجاد أو تعقيب القنوات أو خطوط المناطق الاستيطانية كما نفذ هذا في مناطق أخرى جنوبي وشمالي المدينة.[1]

كما فرض على مالكي الأراضي أن يسقوا حقولهم خلال ثلاثة أيام من كل شهر من مياه القنوات الخاصة بأملاك الملك وكان عليهم أن يدفعوا نسبة 3-1 من المحاصيل والتمور ، فضلا عن تخصيص بعض الفضة لكل كور من الأراضي . [2]

6-الصناعة:

إن مختلف المظاهر الحضارية في بلاد بابل وآشور قد استمرت على ما كانت عليه في العصور السابقة ومنها صناعة الفخار التي ظلت تتبع الأساليب نفسها وتستخدم الأشكال نفسها، لذا فليس من الصواب تسمية فخار هذه الحقبة بالفخار الأخميني[3]، وهذاينطبق على الفخار المنسوب إلى فترات الاحتلال اللاحقة وحتى بداية العصور الإسلامية ، بل يمكن

[1] Van Driel, Elusive Silver in Search of A Role for A Market in An Agrarian Environment Aspects of Mesopotamians Society, Nederland, 2002, P. 90.

[2] قياس للحجم والسعة يكتب في الأكدية بصيغة كورو kuru ويقابلها بالسومرية كور Gur. ينظر: علي، المرجع السابق، ص283.

[3] صباح الصناعة المصادر السابق، ص20

أن نقول إن الأشكال الفخارية للعصر البابلي القديم والعصرين الحديثين البابلي والآشوري كانت الشائعة في العهد الأخميني[1].

يلاحظ في الفخاريات المكتشفة في قبور مركز مدينة بابل القديمة أن الأشكال الفنية المنفذة على سطوح الفخاريات بدأت تقل إلى جانب ظهور أشكال جديدة قليلة عليها، وتتكرر أشكال الفخاريات برتابة مسلمة في اللقى المستظهرة من القبور المقلوبة، كالأقداح والقناني المنتفخة والجرار، وكذلك تفتقر إلى المهارة التقنية، وفضلا عن ذلك فهي غليظة ورديئة المنظر مقارنة بفخاريات العصور السابقة، كما إن كسر تلك الفخاريات في غاية السماجة. ويمكننا القول بأنه كلما كانت القبور أحدث عهدا كانت الأواني الفخارية المستظهرة منها أردأ نوعا.

وتبقى الجرار الكبيرة عديمة القواعد ذات الرقاب القصيرة هي المفضلة في البيوت ولكنها تغير مظهرها الخارجي حيث تصبح أدق بدنا ذات شكل كروي ، أو تصبح ذات شكل كروي مزدوج، أي ذات شكل مكون من جزء سفلي وآخر علوي يعدان خصيصا على دولاب الفخار ثم يلصقان ببعضهما فيما بعد ويمكن أن تكون هذه الجرار مزدوجة الأبدان قد استخدمت في البيوت لحفظ أنواع المؤن المختلفة ، ولكنها لم تستخدم كحاويات للماء، لأنها جميعا مكسوة من الخارج والداخل بطبقة من القار.

[1] جابر خليل إبراهيم " الفخار بين العصر البابلي الحديث الكلدي والعصر الإسلامي "، في موسوعة حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985، ص48.

وعثر عليها في البيوت وهي مدفونة حتى نصفها في الأرض وبوضع ثابت مع سهولة إخراجها عند الحاجة لأن شكلها كان يساعد على ذلك. ولربما وضعها الناس إزاء الجدار أو فوق مساند خشبية، كما هي الحال مع حاويات الماء. وكانت حاويات الماء هي الأواني الكبيرة المصنوعة من الفخار الأصفر ذات الأشكال الكروية، وقد عثر على بعضها في مركز بابل القديمة كذلك [1]، كما تم العثور على نماذج للنوع القديم ذي الفتحة العلوية الواسعة. وقد استخدم الناس كل هذه الأنواع الكبيرة من الجرار والحاويات الفخارية[2] ومدينة أور هي الأخرى التي ربما اشتهرت بصناعة الفخار في الحقبة الأخمينية، فقد كشفت التنقيبات الأثرية في الجانب الغربي الجنوبي لزقورة أور على بقايا أعمال فخارية من الحقبة الأخمينية، حيث وجدت في هذه المنطقة عدة تنانير وأوان مكسورة من الطين المزجج في القبور الأخمينية، وإن أغلب الأواني والأدوات المكتشفة كانت مزججة، مثل الطاسات والأواني المسطحة ذات الحافة العريضة، والأقداح ذوات العنق الرفيع والقوارير ذوات المقابض، كما تم العثور على كسر طاسات مزينة بتصميم متعدد الألوان لحيوانات وشجرة

[1] جابر، المرجع السابق، ص 49.

[2] أسامة عدنان يحيى، بابل في العصر الأخميني، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003، ص 206.

على أرضية بيضاء اللون، وأيضا عثر على نصف كأس للخمر مزينة بأشرطة زرقاء وصفراء من الخارج. [1]

أما عن صناعة الزجاج في حقبة الاحتلال الأخميني، فمن الواضح أن هذه الصناعة تطورت كثيرا، ففي بابل في المدينة الداخلية المركز تم العثور على كسر الزجاج الشفافة والمعتمة بأشكال مختلفة، وبقي الزجاج مادة نفيسة، ففي أحد قبور الأطفال الذي تميز بجمال هداياه وقيمتها المادية عثر على ثلاثة أوان زجاجية، إناء صغير ذي مقبضين ورقبة واسعة مصنوع من زجاج حليبي اللون مزين بعيون بيضاء وحمراء، وقنينة صغيرة من الزجاج لها زرقة نبات القنطريون العنبري، وقدح كبير ذي شكل دقيق الصنع مصنوع من الزجاج الشفاف المائل إلى الزرقة وهذه الأواني الزجاجية لم تكن من المواد المستوردة لبابل من خارج البلاد، إلا أن الزجاج الشفاف كان قد صنع في بابل في حدود سنة ٥٠٠ قبل الميلاد .[2]

كما شاع استخدام التزجيج في العراق خلال العهد الأخميني ويقصد بالتزجيج استعمال المواد الزجاجية كغطاء خارجي لتغطية سطوح المواد المصنوعة من مادة أخرى، ومنها الأواني الفخارية وأحيانا الحجرية ، إذ كشفت التنقيبات الأثرية في أور على كميات كبيرة من الأدوات المزججة في القبور الأخمينية قياسا بالحقب السابقة، وهذه الأدوات المزججة تشمل

[1] أوسكار رويتر ، بابل المدينة الداخلية "المركز "، ترجمة: نوال خورشيد سعيد، وعلى يحي ، بغداد، 1985، ص 44.

[2] ف. أ. بليافسكي، المرجع السابق، ص 116

الأواني الخزفية المزججة والقوارير ذات الأيدي ، كماتم العثور على صندوق صنع من المواد المكلسة المزججة وكان أزرق اللون.[1]

وتفنن صناع الآجر البابليين في العهد الأخميني في صناعة الأجر المزجج، ففي بابل وجدت آثار تزيين آجري مزجج يعود للحقبة الأخمينية، وإن ما يسمى بالبناء الفارسي المتاخم للحصن الجنوبي في بابل احتوى كسرا من الأجر المزجج والملون، ونسب المنقبون آثار هذا البناء إلى عهد الملك أرتحشتا الثاني، ووجد في سوسا بناء آجري مزجج مشابة جدا للبناء الموجود في بابل، وينسب أيضا إلى عهد الملك أرتحشتا الثاني، طبعا هذا الأجر المزجج والملون لا يختلف حجمه عن الآجر غير المزجج والمستخدم في الحقبة الزمنية نفسها . [2]

وقد تفنن الحرفيون في العراق في عملية صبغ الأنسجة واستخدموا العديد من الألوان المستخرجة من أصول حيوانية أو معدنية أو نباتية، ويشار إلى أن الإسكندر المقدوني وجد في خزائن الملك دارا الثالث 331-335 ق.م قطعا من الملابس الملونة باللون الأرجواني وقد مضى عليها (190) عاما .

[1] سهيلة، المرجع السابق، ص218.

[2] سهيلة، الحرف، المرجع السابق، ص218

ويصبغ الصوف قبل الغزل، أما الكتان فبعده، واستخدموا لهذا الغرض الأصباغ العضوية المحلية كألفوه والمعدنية المنشأ كالمغرة ، وحصل الحرفيون (المعلمون) البابليون من فينيقيا على الأرجوان الأحمر أو البنفسجي، ذلك الصباغ الثمين الذي يحصلون عليه من حشرات بحرية تنمو على الصخور في البحر المتوسط، وحصلوا من مصر على الشب الذي يستخدم لتثبيت الأصباغ. [1]

ومن الحرف الأخرى التي ارتبطت بالحياكة عموما مثل حياكة الصوف والكتان والأقمشة الملونة والحياكة بخيوط الذهب حرفة الخياطين إلى جانب حرف الصباغين والغسالين .

ونلمس شيوع مهنة الخياط في العراق القديم منذ زمن السومريين حتى أواخر العهد البابلي الحديث وما بعدها أيضا خلال عهد الحكم الأخميني للعراق.[2]

6-1الدباغة وصناعة الجلود

تعد دباغة الجلود من الفنون القديمة في تاريخ العراق القديم. وقد استخدمت الجلود الأغراض متعددة وفي مختلف مجالات الحياة أهمها عمل الأحذية، وقرب الماء وحقائب الأطباء والحلاقين، وأغمدة الخناجر والسكاكين والخوذ الحربية والدروع وسروج الخيل، وفي صناعة الملابس وغيرها .

---

[1] ف. أ. بلياڤسكي، المرجع السابق، ص 124.

[2] ف. أ. بلياڤسكي، المرجع السابق، ص 125.

وقد توفرت في بيئة العراق القديم أنواع مختلفة من الحيوانات استخدمت جلودها في صناعة الحاجيات الضرورية لحياة الإنسان، ومن هذه الحيوانات الماشية والضأن والإبل والحيوانات الوحشية كالأسود والنمور والذئاب والضباع، إلى جانب الحيوانات الأليفة كالكلاب والقطط وغيرها. ولا تزال غالبية هذه الحيوانات موجودة في العراق إلى وقتنا الحاضر باستثناء الحيوانات الوحشية، حيث استخدمت جلودها قديما في الصناعات الجلدية المختلفة .[1]

ويبدو أن هذه الحرفة أيضا كانت تدر أموالا هائلة على العوائل المالكة للعبيد، لذا فقد كانوا يرسلون العبيد إلى الورش الخاصة بصناعة الجلود ودباغتها من أجل تعلم المهنة، ففي عقد يعود إلى عهد الملك دارا الأول وتحديدا في سنة ٥٠٤ ق.م سلمت السيدة آمتي – بابا عبدها الدباغ اولتو – بانيبال – لوشولوما ليعمل بالأجرة عند المعلم نابو – بوليتاني الذي تعهد برفع مستوى (مهارة) العبد ويدفع عنه إلى سيدتها ١٠ جلود مدبوغة، ويسمح للصبي بتنفيذ طلبات السيد . [2]

ودخلت الصناعات الجلدية في عملية صنع الأحزمة وكان الحزام خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد بالنسبة للملوك من الآشوريين والبابليين قطعة مكملة للملابس، أدخلوا

[1] سهيلة، المرجع السابق، ص189.

[2] ف. أ. بليافسكي، المرجع السابق، ص 120.

عليه أنواعا من التحليات، وبالدرجة الأولى قطع الحلي الذهبية على شكل الأزهار. ولا عجب في ذلك فالحزام كان عندهم رمزا للقوة أيضا.[1]

ونعرف أن العديد من عناصر الزينة المجملة للأحزمة الإيرانية ولاسيما خلال الحقبة الأخمينية وما قبلها، وأخيرا لابد من القول إن الدباغة صناعة تجعل حضورها محسوسا بما يحيطبها في أحيان كثيرة من روائح كريهة. ولهذا السبب ولأسباب اقتصادية أيضا فإن الدباغة غالبا ما تتركز في أحياء خاصة، وإننا نعرف من مصادر مسمارية أنه وجدت في الحقبة الأخمينية أحياء دباغة في كل من الوركاء ونفر. وفي الحقيقة لابد من وجود أحياء دباغة في الكثير من المدن الرئيسة[2]

مما سبق يتضح لنا أن بلاد فارس لم تشهد إلا تغييرات قليلة في مجال الصناعة خلال العصر الأخميني ذلك أنه كان استخدام جانب من الجزية التي فرضت على الولايات في إقامة منشآت خاصة، وفي فارس قد أدى إلى ازدهار الحرف المتصلة بالبناء فأن الثروة الطائلة تلك لم تؤد إلى ازدهار الحرف والصناعات بوجه عام في فارس وإلى ما كان ذلك يستتبعه من مزاولتها على نطاق واسع ومن زيادة عدد المشتغلين بها بدليل أن الآثار المعمارية في فارس تكاد تقتصر على المنشآت الخاصة جدا كالقصور الملكية أو مقابرهم، إضافة إلى أنها تمت بأيدي عمالة غير فارسية.

---

[1] تواريخ هيرودوتس، المرجع السابق، ص 100-99

[2] دانيال تي بوتس الأسس المادية، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، 2006، ص 155.

وعلى ذلك يكون الأخمينيون قد ارتضوا أن يتركوا لتابعيهم ممارسة الحرف والصناعات اليدوية واكتفوا بأن يحمل إليهم أولئك التابعون منتجاتهم مع ما يأتيهم من الجزية النوعية.

هذا القول لا يمنع من التنويه إلى أن بعض الصناعات الأخرى قد راجت ولقيت اهتماما كصناعة السفن خاصة بالساحل الفينيقي، ولذلك وجهت العناية لاستغلال الغابات لاستخدام أخشابها، إضافة للسفن في بناء المنازل وعمل العجلات الحربية وأدوات القتال كما انتعشت الصناعات المعدنية، التي كانت خاصة الحديد منها تستغل في عمل الأسلحة والسفن والمحاريث أو في بعض الأدوات المنزلية كما نمت لديهم صناعة الأحذية والأثاث وشيء من الغزل والنسيج[1].

[1] Gloag J., The Architectural Interpetation of History, London, 1975, P., 61.

الفصل الثالث :
المظاهر الاجتماعية

الفصل الثالث : المظاهر الاجتماعية

المبحث الأول: الناحية الفكرية و الثقافية:

1-1اللغة والأدب :

اللغة الفارسية من اللغات المعروفة – في الوقت الحالي – باسم اللغات الهندية الإيرانية» أو باسم اللغات الآرية، وهذه بدورها فرع من فصيلة اللغات الهندية الأوربية تشمل اللغات الهندية الإيرانية شعبتين: أحدهما شعبة اللغات الهندية والأخرى شعبة اللغات الإيرانية، وهذه الأخيرة تقسم على عدة مراحل ما يهمنا منها هو الفارسية القديمة Vieux Persan وهي تلك التي تحدث بها الفرس بعد انفصالهم عن أشقائهم الهنود واستقرارهم في الهضبة الإيرانية واستمر التحدث بها إلى ما بعد سقوط امبراطوريتهم الأولى، أمام غزو الإسكندر المقدوني في 330 ق. م.[1]

كتب الفرس الأخمينيون لغتهم بالخط المسماري1، وأقدم النصوص الدالة على ذلك نقش عثر عليه، يعود لزمن قورش الأكبر 550 – 529 ق . م وهو يحوي جملة واحدة فقط أنا قورش الملك الهخامنشي [2]

[1] Graves R., OP. Cit., P., 309;

[2] Gobineau J.A., OP. Cit., P., 147

ثم تبنى الفرس الأخمينيون الكتابة الآرامية في كتابة أوامرهم الإدارية وتسجيل كل ما يتعلق بالدولة منذ نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع قبل الميلاد تقريبا. وذلك لأن اللغة الآرامية وطريقة رسم خطها كانا شائعين في الأسواق ومراكز التجارة العامة، بعد أن أصبحت لغة الهلال الخصيب بأسره ولسهولتها وتناسبها في المعاملات التجارية من أخذ وعطاء، فكانت الأوراق والأسانيد التجارية تكتب بهذه الغة بالقلم والحبر على أوراق البردى، لأن الكتابة بهذه الطريقة أيسر من الكتابة على القوالب الطينية، واستطاع الناس بذلك التعامل في المسائل التجارية في سهولة ويسر وتمكنوا من نقل الأسانيد من مكان إلى مكان وحفظها حتى لا يتطرق إليها التلف .[1]

لم تستمر الآرامية مع الفرس الأخمينيين على حالتها، بل بسطوا مقاطعها البابلية وجعلوها عوضا عن الثلاثمائة مقطع، ست وثلاثين فقط، ثم غيروا تلك المقاطع وحركوها إلى حروفا فصارت حروفا هجائية مسمارية يكتبونها بالفارسية.

وإذا كان بعض الباحثين يعتقد أن الآرامية اتخذها الملوك الأخمينيون للتخاطب الرسمي فقط بين أجزاء الامبراطورية خاصة الغربية منها 3، فإنه هناك من يرى بأنهم كانوا كالاشوريين حكومة ذات لغتين 1 ولكن ما اتضح بالبحث أنهم استعملوا أكثر من خط وأكثر من لغة على مدار تاريخهم، أو في وقت واحد من أوقات ذلك التاريخ [2]

[1] أحمد كمال الدين حلمي المرجع السابق، ص 17 .

[2] ابراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 431.

أما عن الناحية الأدبية عند الاخمينيين، فأنه باستثناء النصوص الدينية لم يخلف الفرس الأخمينيون أدبا على الرغم من حرص ملوكهم على تسجيل أعمالهم كنقوش داريوس الأول المطولة على صخرة بهستون مثلا، أو في غيرها من المواضع، ويبدو إن وضعهم الثقافي هذا سيظل حتى القرن العاشر الميلادي على تلك الحال.

لقد تمكن الباحثون من حصر ذلك الإرث الثقافي في أربعمائة كلمة فقط ، تتكرر بشكل أو بآخر على مدار العصر الأخميني، وتجلى معظمها الأسماء ومن هنا يعتقد الباحثين أن أولئك الملوك كان جلهم أميا لا يعرف القراءة والكتابة 2 ، كما اعتقد البعض الآخر أنهم كانوا رجال حرب وزراعة، ورأوا في الأدب لهوا خليق بالنساء 3 ولكن حتى هؤلاء النسوة لم يثبت أنهن تعاطين هذا النوع من النشاط .[1]

كما لم يعتن الفرس الأخمينيون كثيرا بالعلوم، التي ربما استغنوا عن الاشتغال بها باستيرادها والجانب العلمي، ربما الوحيد، الذي ظهر عندهم كان الطب، وهذا أيضا كان يمارسه في بادىء الأمر الكهنة ورجال الدين، يمارسونه على أساس عقائد دينية. لا تقوم على أساس علمي مثبوت، ولذا كانت وسائل المعالجة عندهم في الغالب قاصرة على السحر والرقي أو القول باتباع ومراعاة القواعد الصحية.[2]

[1] سليم حسن المرجع السابق، ص 429

[2] إبراهيم أحمد زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 429.

وعلى ذلك عندما اتسع نطاق امبراطوريتهم وازداد ثرائها، كانوا يعتمدون على الشعوب المحكومة ذات الحضارة المتقدمة، فيأخذون من علمائها وفنانيها خيرتهم للعمل في بلاطهم فقط .

ثم في مرحلة لاحقة، ربما كان ذلك إحدى نتائج استقدام تلك المهارات الأجنبية إلى فارس ، تطور الطب لديهم وانخرط في ممارسته رجال من غير الكهنوت أو رجال الدين ، ووصل الأمر في : تطوره في عهد أرتا أكسركسيس الثاني 404 – 359 ق. م إلى إقامة نقابة للأطباء ذات قوانين محددة بيد أن على الرغم من ذلك فأن الصبغة الدينية لا تزال تكتنفه .[1]

1-2التعليم :

تقوم آراء الفرس الأخمينيين في التربية والتعليم على عدة مراحل تبدأ بأن يبقى الوليد في حضانة أمه لمدة خمس سنوات يكتسب منها الخبرات، ثم يلحق بالمدرسة التي يذكر اكسينو فونس ، أنها كانت عندهم على أربع مراحل الأولى من سن السادسة حتى السادسة عشر والثانية من سن السادسة عشر حتى السادسة والعشرين والثالثة للرجال الناضجين والرابعة للشيوخ.[2]

[1] جيمس هنري برستيد المرجع السابق، ص 273

[2] نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق ، ص 304

ويعتقد أن إشاعة المدارس بتلك الكيفية كان أحد مظاهر الديانة الزرادشتية التي ربطت في عقيدتها بين الدين والعلم15[1]، ولذا كان الكهنة هم من يتولى التعليم الذين إضافة إلى المباني التي خصصت كمدارس كانوا يلقون دروسهم في الهياكل المقدسة أو في بيوتهم .

برنامج الدراسة يقوم في العادة على أن يتولى تعليم الطلاب، الذي يستغرق معظم أوقات النهار وأهم كتبهم المدرسة هي الافستا وشروحها، وهي تشتمل على موضوعات متصلة بالديانة والطب والقانون، وكانت وسائلهم التعليمية مقصورة على حفظ المقطوعات الطويلة منها عن ظهر قلب وإعادة إنشادها أو ترنيمها غيبا، كما كانوا جميعا يتلقون دروسا في التربية العسكرية .[2]

حرص الفرس الأخمينيون على أن تنشأ المدارس في ميدان فسيح، يحرم على الناس أن يتخذوا منه أسواقا، نظرا لما في التجارة من غش وزيف و دلس.

وإذا كان أبناء الطبقات الدينية والمتوسطة يحرصون عند تعليمهم على ثلاثة أشياء وهي ركوب الخيل والرماية وقول الصدق، فأن أبناء الطبقات العليا كانت الدراسة تمتد بهم حتى سن السادسة والعشرين، تشمل دراستهم حلقات مناظرة ونقاش ويتم إعدادهم وتأهيلهم للقيادة العسكرية وإدارة الولايات، ولذا كانت مناهجهم في الدراسة عسيرة شاقة تشتمل إضافة إلى الدروس النظرية دروس عملية تقوم على إيجاد وخلق عادة الاستيقاظ المبكر في نفوسهم،

[1] ول ،ديورانت المرجع السابق، ص65

[2] محمد لطفي جمعة، حياة الشرق، دوله وشعوبه ماضيه وحاضر دار إحياء الكتب ، دس ، دم ، ص 87

وأن يأخذوا في العدو أشواطا طويلة، وأن يركبوا الجياد الجامحة وهي تعدو بسرعة، والسير على الأقدام مسافات طويلة تحتل ظروف جوية متباينة لتحمل شدائد المناخ وتقلباته وعبور مياه الأنهار دون أن تبتل ملابسهم أو معداتهم العسكرية، وتعويدهم في غذائهم على ما يسد الرمق، كما كانوا يتلقون دروس علمية في كيفية استزراع واستنبات النباتات والأشجار ولعله من هنا فقط جاءت بسالة الجندي الفارسي وشجاعته التي ظلت مشهودا له بها حتى آخر الوقت .[1]

2-الدين عند الاخمينيين :

2-1المعتقدات الدينية

احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس حيزا كبرا ومهما في حياة الجماعات الانسانية منذ القدم ، فليس هناك جماعة من الجماعات الإنسانية لم تمارس حياة دينية على نحو معين ، فالدين قديم قدم الانسان نفسه ، وآثاره واضحة في الجانب الحضاري ، وفي تحديد الاطر الاجتماعية للتقاليد والعادات في الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية فالدين من أهم النظم البشرية التي سيطرة على نفسية الفرد ، وأخذت اشكالا وصورا واضحة متنوعة لاختلاف الجماعات الانسانية ، أو ضمن نطاق الجماعة الواحدة .

[1] محمد لطفي جمعة ، المرجع السابق ، ص 88-89

ودراسة الاديان على جانب كبير من الاهمية ، فهي تعنى في معرفة حضارة وأخلاق أي مجتمع من المجتمعات [1]

من أهم المشاكل التي تواجه الباحث في التأريخ الأخميني القديم ، هو موضوع ديانتهم ومعتقداتهم الدينية، فدراسات الباحثين لم تحسم هذه المسألة، ولم تعرف الديانة التي كانت سائدة في عهد الإمبراطورية الأخمينية

ولتجاوز هذه المشكلة في البحث لابد لنا من تتبع مراحل تطور الفكر الديني عند الأقوام الهندو أوربية عندما كانت في مستقراتها الأولى ثم بعد هجراتها إلى مناطق استيطانها الجديدة في بلاد إيران باعتبار أن الفرس الأخمينيين هم أحد هذه الأقوام التي دخلت إلى بلاد إيران في بداية الألف الأول قبل الميلاد، وبدأت هذه الأقوام تتأثر بالمعتقدات الدينية لحضارات الشرق القديمة التي جاورتها من خلال الاحتكاك بهذه الأقوام ، ولاسيما البابليين والآشوريين والمصريين وعليه لابد من البدء أولا بمعتقدات الأقوام الآرية والموروثات الدينية التي حملتها معها من مستقراتها الأصلية.[2]

[1] الموسوي ، جواد مطر ، الدين في منهجه ونظرياته ، مجلة الاديان عدد 18 بغداد، بيت الحكمة، 2010م ، ص 4 .

[2] فولتز ، ريتشارد ، الروحانية في أرض النبلاء ، ترجمة : بسام شيما ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ،٢٠٠٧م ، ص32.

2-2معتقدات الأقوام الآرية :

عندما دخلت الأقوام الآرية ولاسيما الفرس الأخمينيين إلى بلاد إيران في بداية الألف الأول قبل الميلاد وهي تمثل جزء من القبائل الهندو – أوربية التي توزعت في مختلف أجزاء ما يسمى بالعالم القديم جلبت معها المعتقدات الدينية التي كانت سائدة بين القبائل الهندو . أوربية في مستقراتها الأولى ، وبقيت تحتفظ بالكثير من خصائصها المميزة ، لأنها كانت لا تزال قبائل رحل ليست لها كيانات سياسية كبيرة وأخذت تتأثر بالمعتقدات الدينية للأقوام المجاورة لها كالعيلاميين والآشوريين من خلال الاحتكاك بهذه الأقوام.[1]

وكانت هذه الأقوام الآرية كما هي حال معظم الشعوب القديمة تعتقد أن هناك رابطا بين الكائنات الخارقة للطبيعة ، وبين الظواهر الطبيعية إذ نسبوا لقوى الطقس والأجسام الحية وغير الحية بعدا روحيا خاصا بكل منها ، وفعلوا الشيء ذاته مع الأفكار المجردة والصفات الأخلاقية مثل القدر ، وهذا يعني أن القبائل الآرية ومنها الفرس الأخمينيين كانوا وثنيين مشركين مثل القبائل الهندو. أوربية الأخرى .

كانت عبادة مظاهر الطبيعة المختلفة أولى العبادات في الحضارات القديمة فعبدوا هذه القوى المختلفة وجسدوها وشخصوها على هيئة آلهة، فعبدوا الشمس بهيئة إله سموه الإله

[1] جاسم ، جاسب مجيد ، الدين والمعتقد في حضارة بلاد الرافدين وأثره في الفكر الديني في حضارة بلاد إيران خلال المدة 3000 ق.م 6420م دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب، جامعة بغداد 200٧0م ، ص 115

مثرا ، والقمر بأسم الإله ماه Mah ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الإله مثرا وأقيمت له العديد من المعابد.[1]

أشهرها معبده الخاص في العاصمة الميدية اكبتانا ، وعبدوا الأرض بهيئة إله وهو الإله زام am ، والنار باسم الإله أتار Atar والماء بأسم الإله أفام نفت Apam Napat، والرياح بأسم واهيو any ، وقد قدموا الحيوانات ولاسيما الثور الذي كان يقدم قربانا في الطقوس المثرائية وكان ميثرا في كل سنة يقدم على ذبح الثور في الأماكن المظلمة أو في داخل الكهوف .

أما الهوما فهو إله النباتات المسكر وكان يجسد بشرب عصير هذه النباتات التي كانت تنمو في المناطق الجبلية ولاسيما جبال البرز .[2]

ويذكر الثعالبي أن ملوك الفرس قبل الأخمينيين كانوا يعبدون النجوم والكواكب والنيران والماء والهواء ، ويؤيد ذلك البيروني الذي يذكر أن ملوك السلالة البيشدادية وبعض من ملوك السلالة الأخمينية كانوا يعظمون النيران والكواكب وبعض عناصر الطبيعة الأخرى ويقدسونها حتى وقت ظهور زرادشت في أواسط القرن السابع قبل الميلاد.

---

[1] الناضوري، رشيد ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، بيروت، دار النهضة العربية 19820م ، ك 3 ص 155.

[2] موليه، ماريان، القمر في إيران القديمة فصل من كتاب، القمر أساطير وطقوس، مجموعة من الباحثين، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي بيروت، دار الغرب الإسلامي ،٢٠٠٧م ، ص319 .

في حين وقع الفردوسي في شاهنامته بخطأ كبير في أكثر من موضع مشيرا إلى أن ملوك الفرس الأخمينيين الذين عاشوا قبل زرادشت كانوا يعبدون الإله الواحد ، غير أن المصادر الأخرى المشار إليها تؤكد أنهم كانوا مشركين ويعتقدون بتعدد الآلهة [1] .

إن عبادة الأجداد والأسلاف والأبطال الراحلين هي واحدة من أقدم أشكال التدين في العالم القديم ، وقد عرفتها الأقوام الآرية بوصفها موروثا . هندو أوربيا أوليا ، فقد أعتقد الإيرانيون القدماء أن أرواح الأسلاف Fravashis يمكنها حماية أرواح أقاربها الأحياء شريطة أن يتم تذكرها واستعطافها بالشكل اللائق، كما أنهم اعتقدوا في البداية أن الحياة بعد الموت عبارة عن وجود موحش في عالم سفلي مظلم ، ثم تطورت هذه الفكرة لديهم بحكم احتكاكهم بحضارات الشرق الأدنى القديم الأكثر تقدما إلى الاعتقاد بالانبعاث الجسدي [2] .

واستنادا إلى الدلائل الآثارية التي تعود بتأريخها إلى سبعة آلاف سنة يفترض علماء الآثار أن التقاليد الطقوسية الهند – أوربية تتضمن تبجيل إلهي السماء والأرض ، وعبادة الأجداد والأسلاف وعبادة النار والماء ، ومن بين أقدم هذه الطقوس التي تشهد عليها المكتشفات الآثارية هي سكب السوائل على سبيل التضحية على بقعة الماء وإحراق القرابين

---

[1] Bivr, A.D., H., The personalities of mithra in Archaeology and litratur, New York, 1998.p.p.85-92.

[2] ميغوليفسكي ، س ، أسرار الآلهة والديانات ، تر : حسان ميخائيل أسحق ، دمشق ، منشورات علاء الدين ،1988م، ص 85 .

مثل دهن الحيوانات في النار التي تبقى مشتعلة كانت الأوعية التي تستعمل في الطقوس تطهر بواسطة بول البرالغني بمادة النشادر.[1]

قوسية الشائعة عند الأقوام الهند . أوربية في الألف الثالث قبل الميلاد هو وجود طبقات عديدة من الكهنة في المجتمع ، الطبقة الأولى والأكثر أهمية هي طبقة الكهنة الذين يصبون السوائل ويدعون بـ زوتارز Zaotars أما الطبقة الثانية : فهم الكهنة المسؤولون عن الحفاظ على النار المقدسة ويسمون بـ أثارفان Atharvan والمجموعة الثالثة المسماة بـ كافز Kavis الذين كان لديهم علم السحر والخلود والطب ، وأخيرا كان هناك طبقة من الكهنة يرافقون الغزو يسمون بـ يوسكز Usigs. مع المحاربينوكان لهؤلاء الكهنة بمختلف طبقاتهم أثر كبير في حفظ الصيغ والأساليب المقدسة، أي: التقاليد الطقوسية والشعائر والمعتقدات الدينية للأجيال ، لأن تلك الشعوب لم تكن قد أمتلكت بعد لغة مكتوبة فهي كانت تولي أهمية كبيرة للشفهية .[2]

وهذا يعني أن الفكر الديني عند القبائل الآرية الإيرانية مر بمراحل بدائية أولية ذات موروث هند . أوربي عكس لنا صراع الإنسان مع الطبيعة وتقديسه للظواهر الطبيعية ومحاولته التقرب من تلك الظواهر وتقديسها والعمل على أرضائها وتقديم القرابين لها لعدم

---

[1] Malandra,william,w.An Introduction to Ancient Iranian Religion:Readings From the avesta and the achaemenid Inscriptions, vol, 1, university of Minnesota press, 1983, p.74

[2] دياكوف ،الحضارات القديمة، ج 1، ص 204.

قدرته على السيطرة عليها ثم ما لبثت أن تطور ذلك الفكر إلى فلسفة الصراع بين الخير والشر.

وكانت معتقداتهم القديمة تركز على فكرة الصراع الثنوي بين الخير والشر وأحيانا بين النور والظلام ، وهي أفكار لها فلسفتها الخاصة التي تهدف إلى صراع الآلهة مع بعضها لطرد الأرواح الشريرة وخلاص الإنسان من شرورها.[1]

وقد بنى الإيرانيون القدماء تعاليمهم على أساسين الأول : أن لهذا العالم قانونا يسير عليه

وأن له ظواهر طبيعية ثابتة ، والثاني : هناك نزاع وتصادم بين القوى المختلفة بين النور والظلمة والخصب والجدب والخير والشر ، لذلك فأنهم عبدوا الأرواح الخيرة المتعددة.

كانت عبادة الإله زروان Zrvan من أقدم العبادات الناضجة في تأريخ الشعوب الآرية إذ أن ما يسمى العبادة الزروانية في حضارة إيران القديمة ما هي إلا مرحلة متطورة عن مرحلة عبادة مظاهر الطبيعية والمؤثرات المحيطة بالإنسان، ثم أخذت تتطور تدريجيا إلى ما يخص فلسفة الخير والشر والصراع القديم حتى أصبحت المرحلة البدائية الأولى لما يسمى بالثنيوية.[2]

---

[1] [1] دياكوف ،الحضارات القديمة، ج 1، ص 205- 206

[2] حسن يرنيا، تأريخ إيران القديم، ص: 127

دخلت العبادة الزروانية في حياة الشعوب الآرية القديمة في مراحل مبكرة تعود إلى بدايات الألف الثالث ق.م وهذا يعني أن العبادة كانت موجودة عند هذه الأقوام قبل دخولها إلى بلاد إيران ، أي: أنها تعود بجذورها إلى الأقوام الهندو. أوربية وحقبة وجودها في مستقراتها الأولى في بداية الكون بهيئة ماء يسيطر عليه الظلام ، وفي هذا الوسط خلق زروان نفسه كائنا بين الذكر والأنثى، وفي رواية أخرى تجعل منه أنثى اسمها خوشيزك وكلمة خوش تعني الطيب، وكان زروان وحيدا لا زوجة له فقد كان هو الزمان والفضاء والقدر موجودا لوحده وجودا فعليا فهو الإله الأقدم ، وظل يقدم القرابين زهاء ألف عام لكي يكون له ولدا يسميه أهوارا مزدا لكنه في آخر الأمر أخذ يشك في فائدة ما قدمه من قرابين، وعندئذ في بطنه أو بطنها ولدان، الأول: أهر من رائحته عفنة مظلم يمثل الشر، والثاني : أهورامزدا رائحته طيبة نوراني يمثل الخير.[1]

يعد الإله زروان أبا الآلهة وكبيرهم ، وهو إله الخير وخالق كل شيء ، ثم تحول إلى إله الزمن وذلك في بداية ظهور الدولة الميدية على مسرح الأحداث السياسية، أن هذا التطور الذي في عبادة الإله زروان حدث مع بداية الألف الأول ق.م وشمل هذا التطور شؤون المعابد الخاصة بهذا الإله، إذ لم يكن له دار للعبادة قبل هذا التأريخ وكان زعيم القبيلة يقوم بتقديم القرابين والنذور في العراء للإله زروان وهو الذي يتولى طقوس الدعاء ، ولم تصنع التماثيل لهذا الإله . إلا أنه لاحقا تم العثور على بيوت مبنية من الحجر ذات غرف كثيرة وهذه الغرف الخاصة بالكهنة ولاسيما الكاهن الكبير الذي يتولى رعاية شؤون الإله زروان

1

كما أقيمت له دكة المذبح الخاصة بالأضاحي ، وقد كانت هذه الأبنية في بداية ظهورها قد نشأت لغرض الطقوس الخاصة بجنائز الموتى ، ألا أنها تحولت إلى دار خاصة بعبادة الإله زروان في بداية القرن السابع قبل الميلاد.[1]

وكانت هذه التطورات في الفكر الديني عند الأقوام الآرية بدأت تظهر في الوقت الذي أخذت هذه القبائل تستقر في أجزاء مختلفة من بلاد إيران ، وأخذت تظهر الكيانات السياسية لهذه الأقوام منها الميديون والاسكيثيون والكمريون في بعض المدن الإيرانية التي أستقرت فيها هذه الأقوام .

وامتازت هذه الديانة بالتضحية وتقديم القرابين إذ يقوم بمراسيمها طبقة من الكهنة عرفوا بالمجوس الذين يرجع أصلهم إلى الميديين وكانوا ذوي أمتيازات دينية وسياسية واجتماعية فقد استأثروا بتفسير الأحلام وحماية القبور، فضلا عن ممارستهم السحر والتعاويذ وأثرهم في الحياة السياسية من خلال المشاركة بمراسيم تتويج الملوك ، وكذلك امتازت هذه الديانة باعتقادها وإيمانها بالقصص الخرافية والأساطير الوثنية حول مسألة خلق الكون والإنسان. وهناك فكرة ظهرت خلال هذه المدة وأصبحت جزءا جوهريا من النظرة الإيرانية القديمة إلى الكون والحياة بصورة عامة وأخذ تأثيرها يأخذ أبعادا أكثر عمقا وتأثيرا في مدة الدولة البيشدادية الأسطورية والدولة الأخمينية ، ونقصد بها النعمة الإلهية Khvarma أو ما يطلق عليها باللغة الفارسية الفرة وهي النعمة الإلهية التي يتمتع بها أولئك المفضلون من قبل

---

[1] Oric, Basirov," The Achaemeniad Practice of primary Burial An Argument against Their Zoroastrianism", in, The World of Achaemenid persia London, 2005, p.79.

الآلهة فقط. إذ تجلب لهم النجاح والرفاه ورغد العيش ، في حين أن أنكفاءها يشير إلى أنواع المصائب والكوارث لذلك أخذ الملوك الأبطال يدينون بمجدهم إلى هذه النعمة الإلهية ورمز إليها في الرسوم الإيرانية القديمة بهالة ذهبية من اللهب تحيط بالشخص المنعم عليه بها .[1]

ومن الجدير بالذكر أن الديانة الإيرانية القديمة تطورت من عبادة القوى الطبيعية المتعددة والقائمة على الشرك والوثنية وتعدد الآلهة ثم إلى فلسفة الصراع الثنيوي بين الخير والشر التي كانت العبادة الزروانية والمثرية أنضجها أخذت في منتصف القرن السادس ق.م تنصهر في عقيدة الزرادشتية التي ظهرت خلال هذه المدة وهو رد الفعل على الآلهة البدائية المتعددة .[2]

3-العقيدة الدينية للملوك الأخمينيين :

عندما نتحدث عن العقيدة الدينية للملوك الأخمينيين فإننا لا نجد مصدرا لمعلوماتنا سوى الكتابات الملكية للملوك الأخمينيين التي هي عبارة عن نقوش مسمارية أشبه ما تكون بالمراسيم وتصريحات ملكية صادرة عن الملك نفسه ، وأننا بهذه الحالة نكون قد ركزنا بدراستنا هذه على ديانة الدولة الرسمية أو ما يمكن أن نطلق عليها الديانة الخاصة بالعائلة الأخمينية العائلة الملكية ولا تعطينا هذه النقوش سوى معلومات محدودة جدا عن الديانة الشعبية في الحقبة الأخمينية التي بقيت محتفظة بعبادات الآلهة القديمة القائمة على

---

[1] Oric, Basirov, P80 .

[2] اسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، ص 25

التعددية والشرك والوثنية على الرغم من اتخاذ الملوك عبادة الإله اهورامزدا الموحد ، وديانة الملوك هذه هي الأخرى لم تكن ديانة زرادشتية خالصة .[1]

بالنسبة للعقيدة الدينية للملك كورش الثاني مؤسس الإمبراطورية الأخمينية ، وعند النظر إلى العقائد والممارسات الدينية لهذا الملك من خلال أطلاعنا على ترجمات النقوش الملكية العائدة له ولاسيما ما تسمى باسطوانة كورش التي أصدرها بعد أن دخل بابل سنة 538ق.م وبعد أن وضع التاج على رأسه في معبد الإله مردوخ في بابل ، وتعد أبرز الكتابات الملكية التأريخية للملك كورش الثاني ، يتوضح للباحث ولاسيما إذا نظر إلى عقيدة كورش الدينية من كل الجوانب ، أنه كان بالفعل زرادشتيا يؤمن بالإله الواحد اهورامزدا ، هذا بالنسبة إلى بلاد إيران ، لكنه كان في عالم يتسم معظمه بالوثنية وتعدد الآلهة والعبادات ، فكان زرادشتيا في بلاد إيران، ومردوخيا في بلاد بابل، وآشوريا في بلاد آشور، يهوديا عند اليهود في فلسطين، ومن أتباع أبولو في آسيا الصغرى اليديا، والمدن الأيونية الأخرى1. لذلك فأن هذه البيئة التي ظهر فيها كورش الموحد الذي كان شديد التدين مما دفعه إلى التسامح مع جميع العقائد والأديان بالنسبة للولايات التي سيطر عليها وكفل لأهلها حرية العقيدة والعبادة إلى الدرجة التي أعاد حتى تماثيل بعض الآلهة إلى مدنها الرئيسة 2 ، وكان يعتقد أنه

[1] Malandra, An Introduction to Ancient Iranian Religion, p.49;

يرضي إله السماوات والأرض فهو بذلك يعد كل الآلهة آلهة مقدسة ويقدم القرابين لكل هذه الآلهة لترضى عنه[1]

وهذا يعني أن الملك كورش الثاني كان يستعمل سياسة دينية أشبه ما تكون بالسياسية المزدوجة فكان موحدا مع الموحدين ووثنيا مع الوثنيين وذلك من أجل تمشية أموره السياسية وتحقيق أغراضه التوسعية التي لا يمكن لها أن تتحقق إلا باستقرار الولايات والأقاليم التي سيطر عليها وهنا أخذ يضرب على الوتر الحساس لهذه الأقاليم ألا وهو الجانب الديني العقائدي الذي يمثل كل شيء في حياة الإنسان في تلك الحقبة .

أما الملك دارا الأول 486.522 ق.م الذي تشير كتاباته بأنه كان زرادشتيا أكثر من غيره فبإمكاننا استخلاص الكثير حول السياسة الدينية له ، فالوحدة السياسية والإدارية التي أوجدها الملك دارا الأول للدولة المركزية كانت بحاجة إلى ديانة رسمية يحتمي بظلها الحاكمون وينالون منها التأييد الإلهي 4 وهذا ما أكدته لنا كتاباته ونقوشه التي توحي بأن الزرادشتية أصبحت في عهد الملك دارا الأول الدين الرسمي للدولة : إذ يذكر في نصوصه أفضال الإله اهورامزدا عليه ويطلب حمايته وحماية دولته وعائلته.

فقد أشارت كتابات بيستون التي دونت بأمر من الملك دارا الأول في أواخر عهده ألا إن هذا الملك تمتع بسياسة دينية خاصة به إذ كان متعبدا للإله الواحد اهورامزدا ولم يحتو هذا النقش على أي آله من الآلهة الأخرى سوى الإله اهورامزدا ألا أن الشيء اللافت للنظر أن

---

[1] Jacobs, Bruno, "A Religious and cultural Break between cyrus and Darius ", in The world of Achaempnid Persia, pp. 100-103;

هذا الملك لم يفعل أي شيء للقضاء على الديانة الوثنية المحلية ، بل على العكس من ذلك يخبرنا بأنه جدد أماكن العبادة التي دمرها الثائر المجوسي جوماتا فهو بذلك لم يمتلك أدنى تعصب لزرادشت والزرادشتية ، وأن عمله هذا هو بدافع الواجب الديني للملك ، فبما أن الإله العظيم جعله ملكا حسب ما يزعم، فأن من واجب الملك هو تهدئة الإمبراطورية وإعادة تنظيمها، ولم يكن مستعدا للتدخل في الديانات التقليدية في الإمبراطورية وهذا يعني أنه يفعل هذا كله بإرادة الرب إذ قال: لقد منحني اهورامزدا هذه الأرض عندما رآها مضطربة، وجعلني ملكا، إنني ملك الملوك بمشيئة اهورامزدا أعدت هذه الأرض إلى حالتها الصحيحة، وإرادة الرب نحو هذه الأرض ليست اضطرابا بل سلاما وازدهارا وحكومة صالحة.[1]

ويبدو لنا أن الملك دارا الأول على الرغم من أنه كان زرادشتيا في عقيدته أنه لم يقص عبادة الآلهة الأخرى، واعترف بالإله اهورامزدا بأنه خالق السماء والأرض والإنسان وهو موجد السعادة وكان ذلك واضحا في النقش الذي ظهر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر والذي أمر هذا الملك بنقشه على قبره في نقش رستم Naqs-Rustam قرب العاصمة برسيبوليس فقد جاء فيه: الإله اهورامزدا الإله العظيم وهو أعظم كل الآلهة الأخرى، اهورامزدا الذي خلق هذه الأرض. [2]

[1] Herzfeld, Archoelogical History of Iran Oxford,1935,p.4

[2] Herzfeld, Ernst, Zoroaster and His world, New jersey, 1947, p.17.

4- الطقوس والشعائر الدينية :

إن الشعائر والطقوس الدينية قد اعتراها شيء من الاختلاف على مدار تأريخ الإمبراطورية الأخمينية بسبب الاختلاف الذي أشرنا إليه في المعتقدات الدينية للملوك الأخمينيين وكذلك

اختلاف معتقدات العامة من الناس عن العائلة الحاكمة التي تمثل الديانة الرسمية للدولة

.

وكانت هذه الشعائر والطقوس التي يقوم بمراسيمها طبقة من الكهنة المعروفين بالمجوس Magus وهي كلمة يونانية الأصل أطلقها اليونانيين على كهنة زرادشت عندما دخلوا إلى بلاد إيران بقيادة الأسكندر المقدوني سنة 330 ق.م ومعناها العظيم أو الهائل ، وذلك أنهم برعوا بالسحر ولهذا اشتقت الكلمة اليونانية التي تعني السحر من أسمهم.[1]

وتضيف بعض المصادر إلى أنهم طبقة مغلقة من الكهنة يتوارثون المناصب ومهمتهم خدمة الدين والقيام بأداء الطقوس والشعائر الخاصة بالدين ، وعندما أصبحت الديانة الزرادشتية ديانة شعبية ، تولى المجوس مهمة تعليمها للناس ونشرها في بلاد إيران .

بينما يذكر الأستاذ طه باقر أن المجوس مجهولو الأصل والديانة التي لم تكن فارسية في أصلها إلا الشيء القليل وهم بذلك يؤلفون طبقة تبيح الزواج بالأقارب المقربين ومعتقداتهم تقوم على أساس وجود قوتين أو مبدأين في الكون هما الخير والشر والواقع أنه

[1] بارندر ، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص131.

لا يوجد في عباداتهم آلهة حقيقيون وإنما هناك عدد من الشياطين الشريرة وعلى رأسها روح الشرير الأعظم ، ويستطيع المجوس بالسحر والتعاويذ دفع الشرور عن الناس ، وقمع الشياطين الكامنة في أجسام الموتى لذلك فهم يعبدون أجسام الموتى بوصفها جزءا من عباداتهم.[1]

وهناك من يذكر أن المجوس أثروا كثيرا في تحرير وتطوير الافستا وهم ينتمون إلى قبيلة ماجي وهي قبيلة متخصصة في الشؤون الدينية وهي ذات أصول ميدية، ويرجح الباحثون أن المجوس كانوا على الديانة الإيرانية القديمة، ثم تحولوا إلى الزرادشتية حتى لا يفقدوا مكانتهم الاجتماعية ، ويرجع لهم الأثر الرئيس في انهيار الزرادشتية في نهاية العهد الأخميني وإدخال الكثير من الأساطير والخرافات على تعاليمها.

ومن الواضح أن هؤلاء المجوس قد مثلوا تحت حكم الأخمينيين طبقة كهنوتية ممتازة إذ كانوا يفسرون الأحلام والمشاركة في حفلات تتويج الملوك وكان أثرهم وحضورهم هنا متميزا، كما مارسوا السحر والتعاويذ وحفظ الشعر الديني وأصبحوا فيما بعد تلامذة زرادشت أخذوا على عاتقهم مهمة نشر تعاليم الزرادشتية حتى أن بعض الكتاب اليونانيين عدوا زرادشت نفسه مجوسيا[2].

ومن أهم هذه الشعائر والطقوس الدينية هي :

---

[1] زيهنير المجوسية الزرادشتية، ص190.

[2] هيرودوتس، التأريخ. ، ك 1 ، الفقرة : 107

أ – الصلاة :

تعد الصلاة ركنا مهما في شعائر الاديان، فهي بلا شك موجودة في معظم الاديان ، وهي

من الممارسات الدينية المعروفة في كل الاديان وركن أساسي في معظمها تقريبا2، وعرفها الموسوي بأنها مظهر من مظاهر تعلق الانسان بخالقه ومن واجباته الدينية سواء أكانت صلاة فرد او صلاة جماعة ، فهي مناجاة للإلهة وطلب ما يحتاجه الانسان مع الشكر على المراحم ، فهي الطقس الأساسي الذي يمارس في كل الاديان تقريبا للإله او الالهة للحاجة او المساعدة أم الشكر أو للمدح أو خوفا أو احتراما.[1]

أن الطقس الرئيس الذي كان يقوم به أتباع الديانة الزرادشتية هو الصلاة خمس مرات في ، عند الفجر والظهر والعصر والمغرب ومنتصف الليل ، وتتخذ صلاتا الظهر ومنتصف

اليوم الليل أهمية خاصة لأن منتصف النهار هو الوقت الذي تكون فيه قوى النور في ذروة سيطرتها على العالم ، أما منتصف الليل فهو الوقت الذي تكون فيه قوى الظلام في ذروة فعالياتها ليكون هناك تقابل بني أهوارامزدا الساكن في النور، وأهريمان المحتل للظلام، لذلك فعل الزرادشتي هنا أن يوقد النار في هذين الوقتين دعما لقوى النور ولترتيل الصلوات.

ويتوجب على المصلي الطهارة والوقوف في حضرة اهورامزدا والتوجه نحو النار أو الشمس وجاء حرص الزرادشتيين المبالغ على النظافة والطهارة من الاعتقاد بأن الفساد

[1] الياد ، ميرسيا ، تأريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ص 395

والتحلل وكل أنواع القذارة هي من عمل الشيطان، لذا فقد خضعت الطهارة لنظام صارم وفق قوانين أخلاقية دقيقة ذات طابع طقوسي وعقائدي في وضعية الوقوف بوجود النار أو الشمس، كما يجب عليه ربط الحزام المقدس حول خصره في كل صلاة ثم فكه للدلالة على العناصر الأخلاقية للزرادشتية .[1]

ب . النار في المعتقدات الدينية :

من أهم المعتقدات الدينية التي أنتشرت في العهد الأخميني ، هو تقديس النار في الصلاة إذ يقفون أمام هذه النار المقدسة أو يولون وجوههم نحو الشمس ، ويعود السبب إلى اعتقادهم ان النار والشمس تبدوان في نظرهم أقوى الرموز الدالة على الإله ، ومن الأمور التي جعلتهم يعتقدون هذا الاعتقاد هو أن النار رمز للإشراق والضياء وهي بذلك أصدق رمز يرمز به إلى الإله مصدر ما في الكون من ضياء ونور فضلا لما تتميز به النار من الطهارة والنشاط في اشتعالها وتوقدها وهي غير قابلة للفساد ، وهي أيضا ذات طابع نفعي لكل الكائنات والموجودات بما فيها الإنسان نفسه . [2]

وكانوا عندما ينشئون بيتا من بيوت النار يجلبون له النيران من كافة أنحاء البلاد ويضعون كل نار منها في إناء خاص في جهة معينة من البيوت، وعلى الرغم أن عادة عبادة النيران كانت معروفة عند الأقوام الآرية جنبا إلى جنب مع عبادة الأجداد والأسلاف،

---

[1] Vasumia, Phiroze, " The philosopher,s Zarthutra ", In Persian Pesponses, p.259.

[2] فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ، ص 49.

إلا أن النيران في العهد الأخميني لم تعبد بل قدست ووقرت باعتبارها رمزا للآلهة3،وهذا يعني أن النار ليست معبودا ، وإنما رمز للمعبود ولكن عندما بدأت الزرادشتية تنهار في نهاية العصر الأخميني انحرفت المعتقدات حول النار من التقديس إلى العبادة، أي: أنها عادت إلى زمن المعتقدات الآرية القديمة.[1]

ونظرا لأهمية النار عند الإيرانيين في العصر الإسلامي أطلقوا على بيوت النار هذه اسم كعبة زرادشت وأطلقوا على النار نفسها قبلته ، وإن الزرادشتيين أرتقوا بالنار على أنها مخلوقة من ضياء العرش الأعلى وتجسدت على الأرض، وهي سر الحياة وروح العالم ورمز القوة الآلهية في الوجود ، وأصل جوهر البشر فكل المخلوقات من ماء إلا الإنسان مخلوق من النار، ونظرا لأهمية النار في المعتقدات الزرادشتية فقد كان رجال الدين حينما يوقدونها يضعون الكمامات على أنوفهم حتى لا تتلوث. وتميز لنا الافستا خمسة أنواع من النار وهي نار المعابد وهي النار التي ينتفع منها الناس ، والنار التي توجد في جسد الإنسان والحيوان ، والنار التي توجد في النباتات ، والنار الكامنة في السحاب أي الصاعقة ، والنار التي تشتعل أمام اهورامزدا في الجنة وأطلقوا عليها اسم النار السماوية نظرا لأهميتها.[2]

---

[1] Boys, Mary, AHistory Of Zoroatrianism, London,1975, p.72

[2] Boys, Mary, A History Of Zoroastrianism, p.86

وقد قدسوا إلى جانب النار عناصر أخرى كالهواء والماء والتراب وهم يعظمون الماء لأنه كما يقول الثعالبي يعدونه قوام الخلق وسبب عمارة الدنيا وينزهونه إلى الدرجة التي لا يستخدمونه للتنظيف وإنما يستعملونه فقط للشرب وسقي النباتات.[1]

ت . اماكن العبادة :

تذكر المصادر اليونانية أن الأخمينيين لم تكن لهم معابد خاصة يقيمون فيها شعائرهم الدينية ولم يقيموا هياكل أو تماثيل أو مذابح لإلهتهم، وإنما كانوا يقيمون طقوسهم وشعائرهم الدينية في أماكن خاصة على قمم الجبال منتشرة في كل أنحاء البلاد سميت بـ بيوت النار

يشعل الكهنة المجوس فيها النار المقدسة ، وكانوا يؤدون طقوسهم الدينية في الهواء الطلق في المنطقة المحيطة ببيوت النار إذ كانت المذابح تقام في المناطق المكشوفة على مسافة قليلة من هذه البيوت.[2]

وطبقا لبعض المصادر فأن الاحتفالات الطقوسية في العصر الأخميني كانت تقام في حدائق وساحات خاصة مسيجة لها أثر مهم في الفكر الديني الأخميني أطلقوا عليها بـ الجنة السماوية وغالبا ما كان الملوك الأخمينيون يحرصون على أقامتها في أماكن مميزة وقريبة من قمم الجبال التي تقام عليها بيوت النار.

---

[1] كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص 134.

1 Razmjou, Shahrokh," Religion of The Achaemenid Empire" in forgotten mpire, p.153. [2]

والملاحظ أن المراكز الحضرية للإمبراطورية الأخمينية قد خلت من المعابد الضخمة التي

عرفتها بقية الحضارات الشرقية المجاورة ، وامتنعوا عن صنع الصور والمنحوتات لأهورامزدا وبقية الكائنات المقدسة ، وكانت الصلاة تقام في بيوت النار على قمم الجبال ، ويذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس أن الأخمينيين كانوا يحتقرون أقامة المعابد ويعدونها خطيئة، لأن الإله الذي لا تسعه السماوات والأرض لا يسكن في بيت صنع بيد الإنسان 2 [1].

وقد وصلتنا ثلاثة بيوت للنار مؤرخة في المدة الأخمينية أولها يعود إلى زمن الملك كورش الثاني558 ق.م وهو الذي بناه في العاصمة بازركاد يصفه المؤرخ الإغريقي سترابون 64-23 ق.م : أنه عبارة عن تلة في الهواء الطلق محاطة بجدار يصعده الناس للصلاة ، والثاني يعود لمدة الملك دارا الأول 486.522ق.م والمرجح أنه هو الذي بناه مقابل قبره في نقش رستم بالقرب من العاصمة بورسيبوليس وهو بني على مرتفع من الأرض أيضأ ، أما الثالث الذي وجد في سوسة ويؤرخ من عهد الملك اردشير الثاني 404-359 ق.م الذي خرج عن هذه التقاليد ويعدوا أول من بنى المعابد الضخمة على الطريقة البابلية وصنع صورا لتماثيل الآلهة ولاسيما الإله اناهيتا.

[1] فولتز، الروحانية في أرض النبلاء ، ص 52

وهذا يعني أن الملوك الأخمينيين لم يعرفوا فكرة بناء المعابد الضخمة والمقدسة إلا في منتصف القرن الرابع ق.م وكان ذلك بطبيعة الحال بتأثير جيرانهم من الأقوام المجاورة ولاسيما البابليين والآشوريين وهذه المعابد الضخمة التي ظهرت في الآونة الأخيرة لابد أنها أدت إلى تعقد الطقوس والشعائر الدينية وظهور طبقة جديدة من الكهنة وكل هذا بدوره أدى إلى إحداث تغيير في الديانة الزرادشتية والبعض يصفها ببداية انهيارها في نهايات العصر الأخميني.[1]

ث – طقوس الموت والدفن:

شغلت طقوس الموت حيزا كبيرا من معتقدات الديانة الزرادشتية ، وهي تقوم على اعتبار الموت ناتجا من نواتج فعاليات الشيطان في العالم، فأجساد الأحياء تنتمي إلى عالم اهورامزدا بينما جثث الموتى تنتمي إلى عالم الشياطين عالم أهريمان، ولا فرق بين جثة إنسان وجثة حيوان، ولمس الجثة هو مصدر النجاسة وعلى من أحتك بالجثة تطهير نفسه بالماء، كما أن أي جزء يقطع من جسم الإنسان الحي كقص الأظافر والشعر يعد جزءا ميتا يجب عدم الاحتكاك به ويعدون أيضا نفس الزفير الذي يطلقه أي كائن حي هو ملوث بالموت على عكس نفس الشهيق[2] .

[1] لدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص 194.

[2] فولتز ، الروحانية في أرض النبلاء ص 50

الذي يحمل الحياة وإن جميع الحيوانات التي تتغذى على الجثث مثل الكلاب، الذباب، والضباع تعد حيوانات نجسة يجب قتلها أينما وجدت لأنها تمثل وكلاء للشيطان ، ولهذا السبب ظهرت هناك طبقة متخصصة بالتخلص من الجثث والقيام بالطقوس الجنائزية.[1]

وبما أن الأخمينيين والديانة الزرادشتية كانوا يقدسون عناصر الطبيعة الأربعة الهواء الماء،التراب،النار لذلك فإنهم أتخذوا من مبدأ عدم دفن الموتى أو حرقهم أو غسلهم مخافة تدنيس هذه العناصر المقدسة، فكانوا يضعون الموتى في أماكن مرتفعة فوق قمم الجبال أو على أبرا تبنى لهذا الغرض يضعون فيها أو فوقها جسم الميت وبعد مدة يختفي اللحم من العظم بواسط الطيور الجارحة والوحوش التي تنهشه ثم تجمع العظام في صندوق خاص ثم تدفن.

وقد ححرص الملوك الأخمينيون على إقامة المقابر الخاصة بهم والعمل على تزيينها وزخرفته ولكن المرجح أنهم لم يدفنوا فيها مباشرة إنما أتبعت التقاليد الخاصة بهذه العقيدة ثم دفنوا في هذ المقابر ، والدليل على كلامنا هو أن هذه المقابر أقيمت على قمم الجبال والمرتفعات لتكون أكثر عرضة للوحوش والجوارح . [2]

ومما يؤكد لنا ذلك أن الأسكندر المقدوني عندما دخل بلاد إيران سنة 330 ق.م وزار بجمعه قبر الملك كورش الثاني 558-30 ق.م وجد جثته مطروحة على أرضية القبر فأمر

[1] ديورانت ، قصة الحضارة ، مج 1، ج 2، ص 433

[2] إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص 435.

ودفنهامجدد ، وهذا يعني أن وضع الجثة بهذه الكيفية لم يكن بسبب عبث اللصوص كما توق الأسكندر المقدوني ، وإنما اتباعا لتقاليد ومراسيم الدفن المتبعة آنذاك

ج . تقديم القرابين والأضاحي :

يعد تقديم القرابين من أهم الشعائر الدينية وأبرزها في معظم الاديان والمعتقدات ، والقربان

اهم الطقوس والممارسات الدينية عند الاخمينيين كان الملوك الأخمينيون يلتزمون بشدة بطقوس تقديم القرابين ولاسيما قرابين الدم ، ويصف المؤرخ اليوناني هيرودوتس الكيفية التي كانت تقدم بها القرابين وذلك بأن" يقطع الحيوان ويلقى في النار ثم يوضع على فراش من أوراق الأشجار ولم يكن نصيب الإله منها أكثر من الرائحة فقط ثم توزع على الكهنة والمتعبدين ، لأن الإله ليس بحاجة إلى أكثر من روح الضحية.[1]

وكانت القرابين التي تقدم إلى الشمس والنار والإله اهورامزدا هي الأزهار، والعطور، والفاكهة والخبز، والثيران والجمال والخيول والحمير وذكور الوعول 3 ، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن الملوك الأخمينيين قاموا بتقديم الأضاحي البشرية ولاسيما في عهد الملك احشويرش الأول إذ ذكر أن امستريس والده هذا الملك أمرت بتقديم عدد من الأطفال أضحية للآلهة . كانت الأضاحي والقرابين تتم بحضور الملك نفسه الذي يشارك هو في إيقاد النار، وكانت المذابح المقدسة تقام فوق الجبال أو في القصور أو في البيوت، إذ أن

[1] الموسوي ، جواد مطر ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، دمشق، دار رند ، 2010م ، ص 246

كل عائلة كانت حريصة على أن تبقى شعلتها من النار مشتعلة دائما ، وحرص هؤلاء الملوك على تقديم القرابين إلى السماء فوق أعلى قمم الجبال كما حرصوا على بناء قبورهم في هذه المواضع أيضا وكذلك نقوشهم وكتاباتهم غالبا ما كانت على صخور الجبال العالية، وما نقش بيستون على صخرة جبل باكستانا إلا شاهد على ذلك . [1]

5-الطبقات الاجتماعية :

قام المجتمع الفارسي في العهد الأخميني على النظام الطبقي الذي تمثل في الطبقة الأولى، وتشمل الملوك والأمراء ، إضافة لرجال الدين، والطبقة الثانية خاصة بالأشراف والنبلاء، وهذه توسطت المركز بين بقية الشعب العامة والملوك والأمراء، وهذه الطبقة أصحابها رؤوس أموال، جاءت من شغلهم للوظائف العليا بالدولة وامتلاكهم الإقطاعيات الكبرى من الأراضي التي توهب لهم في بعض الأحيان من الملك، كما كان بإمكانهم مناقشة الملك في بعض أمور الدولة، ويظهر ذلك بوضوح من العائلات الست التي ساهمت مع داريوس (الأول) في استتباب أمن الامبراطورية عقب موت كمبيز (الثاني) وظهور برديا، حوالي سنة 522 ق . [2]

تقتصر الطبقة الثالثة على العامة من الفرس الأخمينيين والذين يطلق عليهم الحراثين أو الحراثين وأصحاب المهن وذلك حينما اتسع نطاق الامبراطورية الفارسية وتأثير استخدام

---

[1] براهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج 6، ص 437.

[2] Gordon C.H., Adventures in the Near East, (London, 1957), PP., 105

عمالة جديدة واستحداث مهن جديدة في المجتمع غير الحرث كالبناء والصناعة وصياغة المعادن الدقيقة وغير ذلك .

كان نظام الطبقات ذلك ،ملزما، فالانتقال من طبقة إلى أخرى يكاديكون مستحيلا خاصة الدخول لطبقة رجال الدين، التي اعتقدت أنها أسرة واحدة، لا يجوز لأجنبي أن ينتسب إليها، وإن كان يتاح لصاحب الحرفة أن يثرى وأن يجمع من الثروة ما يشاء ولكن ماله لا يغني عنه شيئا، فهو ملزم بأن يظل منتميا إلى طبقة أبيه.[1]

[1] الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ إيران، بغداد، منشورات بيت الحكمة ، 2003، ج 1، ص 21.

خاتمة

الخاتمة:

توصلنا من خلال دراسة الموضوع إلى جملة من الحقائق العلمية والتأريخية التي أفرزتها دراستنا للدين والسياسة الأخمينية والنظم التي قامت عليها هذه الدولة وهي كما يأتي :

– أثرت البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية وكذلك حضارة الأقوام والدول المجاورة بشكل مباشر على قيام الدولة وتوسعها وصنع حضارتها التي كانت أصلا قائمة على أرث تلك الحضارات والأقوام التي سيطرت عليها ومنها: البابليين والآشوريين والمصريين والإغريق .

– اتبع ملوك الدولة سياسية قائمة على أساس التفاعل والتمازج بين الدين والسياسة وهي ليست سياسية من إبداع هذه الأقوام الهندو. أوربية وإنما هي سياسية كانت قائمة في حضارات الشرق الأدنى القديم منذ ظهور أنظمة الحكم السياسية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وكان هدفهم الأول من تبني هذه السياسة هو إضفاء صفة الشرعية على أعمالهم وحملاتهم العسكرية ، وظفت هذه السياسة من قبل ملوك الدولة الأخمينية بشكل يختلف عن أسلوب التوظيف الذي أتبعه الملوك العراقيين القدماء والفراعنة المصريين ، إذ وظف العراقيون القدماء والمصريون ديانة واحدة في الفكر السياسي العراقي القديم والمصري القديم ، في الوقت الذي جاء ملوك الدولة الأخمينية ليوظفوا أكثر من ديانة واحدة في آن واحد ، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى الطبيعة التوسعية والمصالح البعيدة المدى للملوك الأخمينيين.

–مرت السلطة السياسية الأخمينية بالمراحل نفسها التي مرت بها السلطة السياسية في العراق القديم ، ابتداء بالمرحلة الأسطورية ثم السلطة السياسية الفعلية التي يمثل فيها الملك الأخميني قمة الهرم وهو بدوره ممثل الإله على الأرض وسلطته تكون مطلقة لا يحق لأي مجلس أو شخص محاسبته لأن سلطته هذه مستمدة من مشيئة الإله ، ألا أن الصفة

الأساسية التي امتازت بها هذه السلطة من حيث طبيعة تداولها غير السلمي إذ كان للمؤامرات والنساء في داخل البلاط الملكي أثر مميز في نقل السلطة وتداولها بين أفراد العائلة الأخمينية .

– لم تكن الديانة الأخمينية ديانة زرادشتية خالصة كما أشارت إليه أكثر المصادر ، وإنما جاءت هذه الدراسة لتؤكد أن الفكر الديني الأخميني قد مر بمراحل متعددة ابتداء من المعتقدات الهندو أوربية التي حملوها معهم هؤلاء الأقوام من مناطق استقرارهم الأولى حين جاء الأخمينيون إلى المنطقة وجدوا العيلاميين أمامهم فأخذوا منهم معتقدهم الديني وكان العيلاميون عبدة كواكب ثم انتقل الأخمينيون إلى المجوسية وأثرها على الفكر الديني الأخميني ثم جاءت الديانة الزرادشتية في القرن السادس قبل الميلاد لتمثل حركة إصلاحية للديانة المجوسية وهي أشبه بالحركات الإصلاحية التي ظهرت في عهد الدولة الساسانية مثل الحركة المانوية والحركة المزدكية .

– لم يصل الأخمينيون في ديانتهم إلى مرحلة التوحيد كما أشار إلى ذلك العديد من المصادر سواء أكانت ديانة ملكية أم ديانة شعبية ، وإنما ما وصلوا إلى ما يمكن أن نطلق عليه بـ (التقريد) وهو أعلى درجات التوحيد التي وصل إليها العراقيون القدماء في الألف الثاني قبل الميلاد ، وهذا يدلل على أن للديانات الشرقية القديمة أثرها الواضح في ديانة الأخمينيين ، إذ أثبتت النقوش الملكية إن الملوك الأخمينيين قد فضلوا الإله اهورامزدا على بقية الآلهة ولكن لم ينبذوا أو يتركوا العبادات الأخرى الأمر الذي جاءت النصوص الملكية للملوك الأخمينيين المتأخرين لتؤكده من خلال ذكر اسم الإله اهورامزدا إلى جانب اسماء الآلهة اناهيتا ومثرا .

– توصلنا إلى حقيقة علمية مسندة بالأدلة المادية وهي أن هذه النظم التي اتبعت في الإمبراطورية الأخمينية إنما ترجع بأصولها إلى النظم الآشورية والبابلية والمصرية والنظم الإغريقية ومن ثم فهي حضارة أخمينية لم تكن تحمل طابع الإبداع وإنما بنيت على أسس وأرث الحضارات المجاورة .

– إن سياسة التسامح والرحمة التي امتاز بها الملوك الأخمينيون والتي أكدتها بعض المصادر ولاسيما التوراة (العهد القديم) والنعوت التي نعت بها الملك الأخميني كورش الثاني مثل (المنقذ المخلص ، المسيح ، المنتظر)، فالمتتبع لتأريخ هذه الإمبراطورية يجد ما يناقض ذلك تماما حيث اتبع ملوك الإمبراطورية الأخمينية أشد أنواع العقاب والقسوة تجاه الأقاليم التي أرادت التخلص من السيطرة الأخمينية ، وهذا يجعلنا القول : إن سياسة التسامح هذه ليست صفة امتاز بها ملوك الإمبراطورية بقدر ما هي وسيلة وغاية استعملت من قبل ملوك الإمبراطورية ، ولاسيما الملوك الأوائل منهم لتحقيق غاياتهم وأطماعهم التوسعية وهي وسيلة للدعاية السياسية من أجل توطيد الأمن والاستقرار في الأقاليم المسيطر عليها لفسح المجال للإعداد لحملات أخرى والسيطرة على العالم القديم .

قائمة البيبيوغرافيا

قائمة البيبيوغرافيا :

المصادر :

هيرودوت ، تاريخ هيرودوتس ، تر: حبيب أفندي، مج1، بيروت ، 1889-1887.

المراجع :

إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج 6، ط4 ، دار المعارف ، مصر ، 1963 .

إبراهيم أحمد زرقانة وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

إبراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، ج2، بغداد، د.ت.

أسامة عدنان يحيى، بابل في العصر الأخميني، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003.

أوسكار رويتر ، بابل المدينة الداخلية "المركز "، ترجمة: نوال خورشيد سعيد، وعلى يحي ، بغداد، 1985.

باقر ، طه وآخرون ، تأريخ إيران القديم ، ج2 ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1980 .

براهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج 6

براون ، ادوارد ، تأريخ الأدب في إيران ، تر: أحمد كمال الدين حلمي ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005 .

تقى الدباغ ، التدجين و الإنتاج و نظم الزراعة و الإرواء ، في العراق في موكب الحضارة ، ج 1 ، بغداد ، 1988 .

جابر خليل إبراهيم " الفخار بين العصر البابلي الحديث الكلدي والعصر الإسلامي "، في موسوعة حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985.

الجاف، حسن كريم، الوجيز في تاريخ إيران، بغداد، منشورات بيت الحكمة ، 2003 .

خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، م1، الدار العربية للموسوعات، بغداد، 1977 .

دانيال تي بوتس الأسس المادية، تر: كاظم سعد الدين، بغداد، 2006.

ديورانت ول ، قصة الحضارة ، تر: نجيب محمود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988م، مج 1 مج 2 .

سامي سعيد أحمد، رضا جواد الهاشمي تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والأناضول ، مكتبة المهتدين الإسلامية ، بغداد ، 1990 .

سامي سعيد الأحمد، " الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد 933-331 ق.م" في: الصراع العراقي الفارسي، بغداد، 1988.

طه باقر، " دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر إعداد وتقديم: حيدر قاسم التميمي، ج 2، بغداد، 2009.

عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق"، دار الكتب للطباعة و النشر ، بغداد، 1983.

عصفور ، أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، 1963م ، ط 2 .

فرزات ، محمد حرب، تأريخ فارس القديم ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ،1990،

فولتز ، ريتشارد ، الروحانية في أرض النبلاء ، ترجمة : بسام شيما ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ،2007م .

لنتون رالف شجرة الحضارة، ج 2، تر: أحمد فخري، القاهرة، دار المعارف، 1957م، .

محمد لطفي جمعة، حياة الشرق، دوله وشعوبه ماضيه وحاضر دار إحياء الكتب ، دس ، دم

الموسوي ، جواد مطر ، الدين في منهجه ونظرياته ، مجلة الاديان عدد 18 بغداد، بيت الحكمة، 2010م .

الموسوي ، جواد مطر ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، دمشق، دار رند ، 2010م

موليه، ماريان، القمر في إيران القديمة فصل من كتاب، القمر أساطير وطقوس، مجموعة من الباحثين، تر: محمد خير محمود البقاعي بيروت، دار الغرب الإسلامي ،2007م

ميغوليفسكي ، س ، أسرار الآلهة والديانات ، تر : حسان ميخائيل أسحق ، دمشق ، منشورات علاء الدين ،1988م،

الناضوري، رشيد ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، بيروت، دار النهضة العربية 19820م

نور الدين حاطوم ،وآخرون موجز تاريخ الحضارة ، ج1 ، مطبعة الكمال ، دمشق ، 1963.

ول ديورانت ، قصة الحضارة الفارسية، تر : إبراهيم أمين الشوربي ، مكتبة الخانجي، 1947 .

الأطروحات :

جاسم ، جاسب مجيد ، الدين والمعتقد في حضارة بلاد الرافدين وأثره في الفكر الديني في حضارة بلاد إيران خلال المدة 3000 ق.م 6420م دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التأريخ ، كلية الآداب، جامعة بغداد 2007م .

طعمة وهيب خزعل هتاش الدوري ، أحوال العراق الاقتصادية في العصر الساساني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، 2007 .

عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التأريخ ، كلية التربية ،بغداد، جامعة بغداد ،1977

المراجع الأجنبية :

Alice Louis Slotsky, The Bouse of Babylon "Market Quations in the Astronomical Diaries of Babylons, USA, 1997..

Arberry, A.,J., The Legacy of Persia,(Oxford, 1953),

Bivr, A.D., H., The personalities of mithra in Archaeology and litratur, New York, 1998..

Boys, Mary, AHistory Of Zoroatrianism, London,1975,

Dury C.J., Art of the Ancient Near and Middle East, Translated from the Dutch by Alexis Brown, New York, 1969.

Forbes R.J., Studies in Ancient Technology, VOL II, Netherland, 1967 .

Forbes R.J., Studies in Ancient Technology, VOL II, Netherland, 1967.

Forbes R.J., Studies in Ancient Technology, VOL, I, Second Revised Edition,Printed in the Netherlands, 1965..

George G., Cameron, "Darius Daughter and The Persepolis Inscriptions", in, (JNES), Vol, 1, (oxford, 1942),

Gloag J., The Architectural Interpetation of History, London, 1975.

Gobineau J.,A., The World of the Persians, Texts (Geneve, 1971).

Gordon C.H., Adventures in the Near East, (London, 1957),

Gordon C.H., Adventures in the Near East, London, 1957.

Herzfeld, Archoelogical History of Iran Oxford,1935,

Herzfeld, Ernst, Zoroaster and His world, New jersey, 1947.

Historical Atlas, London, 1974, P., 8; Gobineau J.A., OP. Cit.

Jacobs, Bruno, "A Religious and cultural Break between cyrus and Darius ", in The world of Achaempnid Persia,;

James, E.,O.,myth and Ritual in the Ancient Near East An Archeologicul and Documentary, (London, 1958).

Malandra, An Introduction to Ancient Iranian Religion;

Malandra,william,w.An Introduction to Ancient Iranian Religion:Readings From the avesta and the achaemenid Inscriptions, vol, 1, university of Minnesota press, 1983,

Naval ,"som inscription", in Asurvey of Persian vol.1

Olmested Darius and his Behistun inscmption, in (Ajsl), Vol

Oric, Basirov," The Achaemeniad Practice of primary Burial An Argument against Their Zoroastrianism", in, The World of Achaemenid persia London, 2005.

Razmjou, Shahrokh," Religion of The Achaemenid Empire" in forgotten mpire

Scollins, Richard, The Achaemenid Persian Army, (London,1992).

Shepherd R.W., Shepherd's Historical Atlas, London, 1974.

Van Driel, Elusive Silver in Search of A Role for A Market in An Agrarian Environment Aspects of Mesopotamians Society, Nederland, 2002.

Vasumia, Phiroze, " The philosopher,s Zarthutra ", In Persian Pesponses.

Waldo H. Dubberstein, "Comparative prices in later Babylonia 625-400 B.C" in: AJSLL.

Weissbach, F., H. Keilnchriften der Achame nidens Leipzig, (mosco, 1911).

الفهرس

مقدمة : ..... أ

الفصل التمهيدي

الموقع الجغرافي لبلاد فارس :..... 5

1 – منطقة زاجروس : 7

– المناطق الشمالية المرتفعة – البرز وتاليش :.....12

– المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية : 16

– وسط الهضبة الإيرانية :.....17

الفصل الأول : المظاهر الاقتصادية

التجارة : 21

النقد:.....47

الطرق :.....49

الزراعة : 52

الري : 57

الصناعة: 60

الدباغة وصناعة الجلود.....65

الفصل الثاني : المظاهر السياسية

1- نظام الحكم .....Error! Bookmark not defined

2-النبلاء والأشراف : .....Error! Bookmark not defined

3-واجبات الملك : .....Error! Bookmark not defined

أ - تحقيق العدالة ، وتشريع القوانين . .....Error! Bookmark not defined

ب . قيادة الجيش والإشراف المباشر عليه .....Error! Bookmark not defined

4. الألقاب الملكية :.....Error! Bookmark not defined

5- النظم الإدارية .....Error! Bookmark not defined

6- إدارة الأقاليم :.....Error! Bookmark not defined

7-الطبقات الاجتماعية : .....Error! Bookmark not defined

الفصل الثالث : المظاهر الاجتماعية

1-الناحية الفكرية و الثقافية: 70

1-1اللغة والأدب :.....70

2-الدين عند الاخمينيين :.....75

2-1المعتقدات الدينية 75

2-2معتقدات الأقوام الآرية : 77

3-العقيدة الدينية للملوك الأخمينيين : 84

4- الطقوس والشعائر الدينية : 88

أ – الصلاة : 90

ب . النار في المعتقدات الدينية : 91

ت . اماكن العبادة :..... 93

ث – طقوس الموت والدفن: 95

ج . تقديم القرابين والأضاحي : 97

الخاتمة:..... 101

قائمة المصادر و المراجع :..... 105

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المظاهر الحضارية لبلاد فارس (الاخمينيية) فألاخمينيون هم أقوام فارسية غزت ارض الرافدين واستطاعت البروز في المجالات الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية ، من هنا تأتي أهمية البحث هذا في تسليطه الضوء الكثيف على سياسة الدولة الأخمينية بشكل عام و الإلمام بجميع جوانب هاته الحضارة لتبيين مدى التأثير والتأثر في تلاقح الحضارات والأفكار والتقاليد والديانات و غيرها .

الكلمات المفتاحية : الاخمينيون ، المظاهر الحضارية ، الاقتصاد ، السياسة ، المعتقد ، بلاد فارس

Abstract :

This study aimed to learn about the cultural manifestations of Persia The importance of this research is to shed intense light on the state's overall policy and familiarize itself with all aspects of this civilization in order to demonstrate the impact and impact of the cross-fertilization of civilizations, ideas, traditions, religions and others.

Keywords: Achaemenides, cultural manifestations, economics, politics, belief, Persia